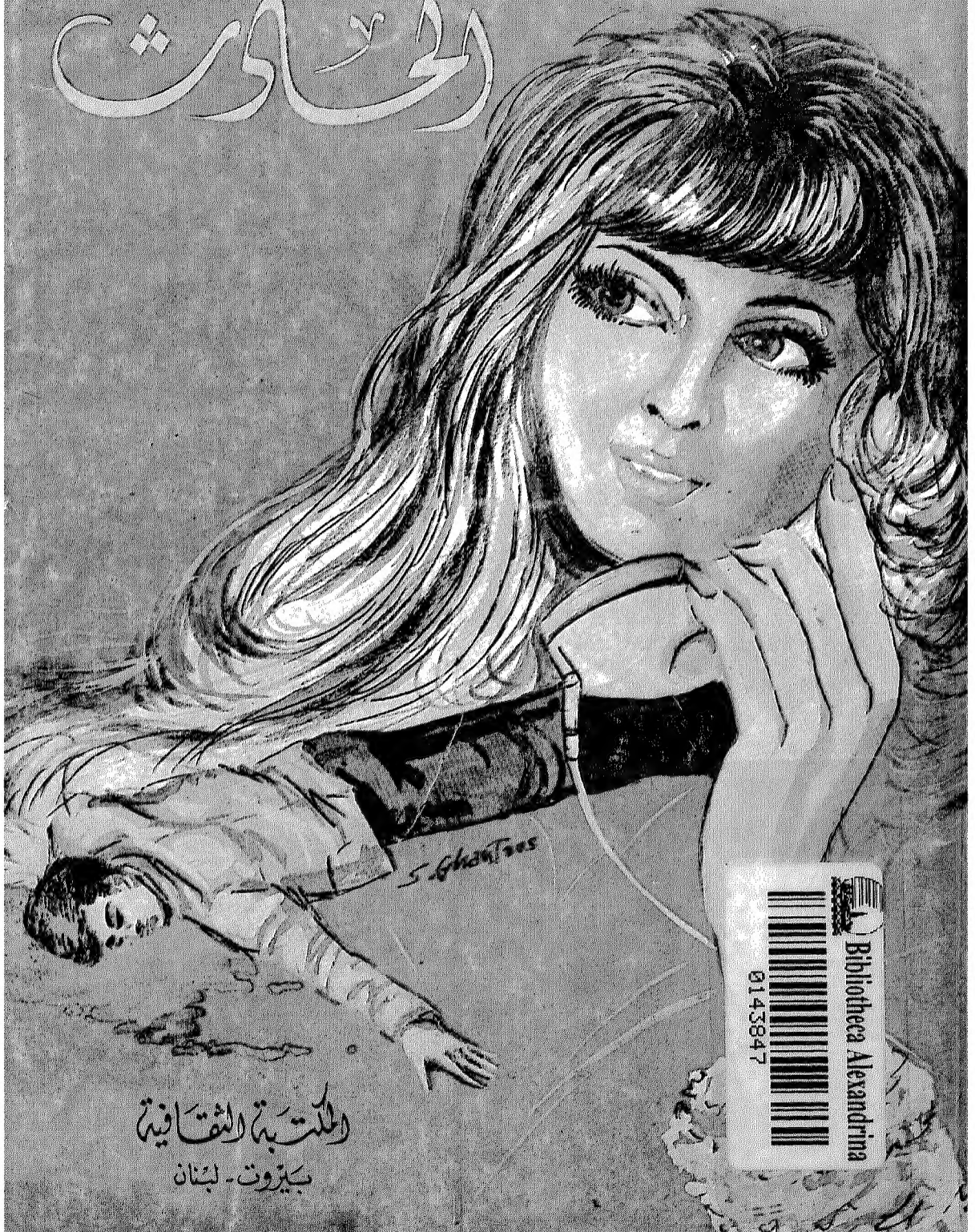


أجاثا كرسيتي

# الحديث



مكتبة الثقافة  
بيروت - لبنان



الحادث



أَجَانَتَا كَرِيْسِي

الحزب

تَقْدِيْرِي  
عُشْرُ بَدِ الْعَزِيْزَاتِ

المكتبة الثقافية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة  
المكتبة الثقافية  
بيروت - لبنان

الطبعة الثانية  
١٩٨٧

## الحادث

- ١ -

كان الظلام دامساً والضباب من الكثافة بحيث تعذر على كشافات السيارة أن تبده إلى الحد الذي يسمح لقائدها أن يتبين طريقه ، بينما كان الشخير الآلي يرسل عويله الحزن في هدأة الليل ليحذر صيادي السمك في خليج بريستول من الخروج إلى البحر .

ورأى قائد السيارة نوراً خافتاً ينبعث من منزل على حافة الطريق ، فأوقف سيارته وأطفأ مصابيحها وهبط منها .

ولكنه ما كاد يفلق باب السيارة ، وينظر إلى البيت مرة أخرى ، حتى وجد أن ذلك النور الباهت الذي كان بالنسبة له كالنجم المتلألئ الذي يهتدي به الملاح وسط الأمواج المتلاطمة ، قد انطفأ فجأة ..

وأورثه انطفاء هذا البصيص من النور احساساً مزعجاً بالوحشة والضيق .

ولكنه تذكر أن في جيبه مصباحاً كهربائياً صغيراً كان قد أعده

لاستعانة به عند الضرورة إذا ضل طريقه في شوارع المدينة الصغيرة  
طرقاتها الملتوية المظلمة .

أخرج المصباح من جيبه وأضاءه وراح يتلمس طريقه حتى وصل إلى  
باب الحديقة ..

فدفعه بيده ففتح ..

وكانت عيناه قد الفتا الظلام ، ولكنها عجزت عن اختراق أستار  
الضباب ا

، فكف عن السير وصاح بأعلى صوته :

- أما من أحد هنا ؟

، وأرهف أذنيه ، وانتظر ، ولكنه لم يسمع سوى ذلك العويل  
المحزن ا.

ولم يصده السكون والظلام عن غرضه ، فشق طريقه وسط الحديقة  
مستمعاً بصباحه ..

وانتهى أخيراً إلى الباب الزجاجي الذي خيل أن النور كان ينبعث  
منه منذ لحظات ، وأطل منه ، ولكنه لم يتبين شيئاً ، فقد كان الزجاج  
مغشى من الداخل ..

طرق الباب بلطف أولاً ..

ثم بشدة ا

ثم أمسك بالمقبض وحركه ، ولشد ما كانت دهشته حين تحرك  
المقبض وفتح الباب .

قال دون أن يتخطى العتبة :

- أما من أحد هنا ؟

ولما لم يسمع جواباً ، حرك المصباح في يده ليتبين طريقه ، فسقط نور  
المصباح على شاب في مقتبل العمر ، يجلس على مقعد متحرك ، ووجهه



نحو النافذة ..

فهتف قائلاً :

- معذرة .. لقد ضللت طريقي في هذا الضباب اللعين ، وسقطت  
سيارتي في حفرة .. ولا أعلم أين أنا الآن !

آه .. أنا آسف .. لقد تركت الباب مفتوحاً ..

واستدار وأغلق الباب وأسدل الستار دون أن يكف عن الكلام :

- تخيل الي انني المحرقت عن طريق السيارات في مكان ما ، وهأنذا الف  
وأدور بالأزقة والطرق منذ ساعة دون أن أهتدي إلى سبيل .

ثم تحول إلى الشاب الجالس على المقعد المتحرك وقال :

- هل أنت قائم ؟

وسلط ضوء المصباح على وجه الشاب .

وبهت حين لاحظ أن الشاب لم يتحرك ؟

انحنى فوقه ، وهز كتفه ليوقظه .. ولكن جسد الشاب مسال إلى  
الأمام وظل مائلاً ..

وغمغم الرجل قائلاً :

- يا إلهي !

وأدار المصباح في يده حتى سقط نوره على الجدار .

وما زالت دائرة الضوء تتحرك على الجدار حتى استقرت على زر النور ،  
فأسرع إليه الرجل وحركه .

فأضيء مصباح على مكتب بالقرب من الباب .

وحينئذ أطفأ الرجل مصباحه ووضع على المكتب ..

ودار حول الشاب ..

ثم وقع بصره على زر آخر في الجدار ، فضغطه .. فانبعث نور ساطع من  
مصباح في سقف الغرفة .

- وعندئذ فقط وقع بصر الرجل على المرأة ..  
كانت في نحو الثلاثين من عمرها بمشوقة القوام ، شقراء فاتنة ..  
ولم تتحرك المرأة ..  
بل خيل للرجل أيضاً أنها لا تتنفس ..  
كانت يداها مغبوءتين في طيات ثوبها ، وعيناها لا تتحولان عن الشاب  
الجالس على المقعد المتحرك .  
قال الرجل :  
- إنه ميت .  
فنظرت اليه المرأة ، وتعلقت عيناها بصيديه لحظة ، ثم قsalt بصوت  
باهت لا يدل على انفعال من أي نوع :  
- نعم ..  
- هل كنت تعلمين ؟  
- نعم .  
- انه أصيب برصاصة في رأسه .. من ا  
وهنا أخرجت المرأة إحدى يديها من طيات ثوبها فاذا بها مسدس .  
وشق الرجل في دهشة وقال وهو يتناول المسدس من يدها :  
- أنت التي قتلته ؟  
- نعم .

- ٢ -

وضع الرجل المسدس على مائدة بالقرب من المقعد المتحرك ، وتقدم من الشاب وراح يتأمل ..

ولأول مرة ، ألقت المرأة على الزائر الغريب نظرة فاحصة ..  
وجدته رجلاً متوسط القامة في نحو الخامسة والثلاثين من عمره ، قد  
لغمت الشمس بشرقه ..

لم يكن وسيماً ..  
ولكن قسماً وجهه ، وبروز عظام فكيه ، والبريق الذي يعض  
في عينيه .. كل ذلك كان يسدل على قوة الإرادة ومضاء العزيمة  
والذكاء ..  
ولم يكن أنيقاً ..

ولكن مظهره كان مظهر رجل الأعمال الواقعي الذي يتميز بحسن  
تقدير الأمور وسرعة البت فيها .

\* \* \*

ولاحظت المرأة أنه يحيل البصر في جوانب الغرفة ، فقالت بذلك

الصوت الأجوف الذي لا ينم عن شيء :

- هوذا التليفون !

وأومات برأسها نحو المكتب .

فقال الغريب في دهشة :

- التليفون ؟

- نعم .. لكي تتصل بالبوليس ؟

فقال وهو يصعدها بعينيه ولا يستطيع أن يسبر غورها :

- إن التمثل بضع دقائق لن يضير أحداً ، ثم ان رحلتهم إلى هنا

وسط الضباب ستطلب وقتاً وجهداً .. ولكفي أود قبل ذلك أن أعرف المزيد .

- ماذا تريد أن تعرف ؟

فنظر إلى الجثة وسأل :

- من هو ؟

- زوجي !

ثم أردف بعد قليل :

- اسمه ريتشارد واريك ، وأنا أدعى لورا واريك ..

- آه .. اليس من الأفضل أن .. تجلسي ؟

ورآها تسير ببطء وهي تترنح .. إلى أن اقتربت من الأريكة

فتهاككت عليها ..

فسأها :

- هل آتيك بشراب ؟ لا بد أن ذلك كان صدمة لك .

فأجابت بلمهجة ساخرة :

- أتعني اطلاق النار على زوجي ؟

فنظر إليها الغريب ملياً ..

ثم قال بشيء من الجفاء :

- نعم .. أم لعل الأمر كان مجرد هو وتسلية ؟

فردت في هدوء تام :

نعم .. كان هوأ وتسلية .. ولكن لا بأس من أن أتساول كأس شراب ؟

فخلع الغريب قبعته والقى بها على أحد المقاعد ..  
وتناول قنينة كانت على مائدة صغيرة يحوار المقعد المتحرك ، وملاً قدحاً  
قدمه إلى المرأة فاحتسته .

قال الشاب :

- والآن .. أريد أن تروي لي القصة كلها .

فنظرت إليه في هدوء وقالت :

- اليس من الأفضل أن تتصل بالبوليس ؟

- كل شيء في وقته .. ولا مانع من أن نتجاذب أطراف الحديث  
في هدوء .

قال ذلك وخلع قفازه ووضعه في جيبه ، وشرع في حل أزرار  
معطفه .

فقالت المرأة وقد بدت عليها دلائل الانهيار :

- أنا لا .. ولكن من أنت أولاً ؟ وماذا أتى بك إلى هنا الليلة ؟

فقال الشاب :

- أنا أدعى مايكل ستارك ، ومهني مهندس ، وأنا أعمل في الشركة  
الانجليزية الايرانية ، وعدت أخيراً من الخليج العربي ، وقضيت هنا يومين  
لزيارة المعالم التي عرفتتها وأنا صغير .. فلأت أسرة أمي تقيم في  
هذه المنطقة .

ولذلك خطر لي أن أبحث عن منزل صغير أبتاعه فيها ، ومنذ

نحو ساعتين أو ثلاث وأنا نائه في الظلام والضباب ، إلى أن سقطت  
سيارتي في حفرة أمام هذا البيت ، ففكرت في دخوله على أمل أن أجد  
تليفونا أو مأوى أقضي فيه ليلتي ، فلقيت هذا الباب فمالجت مقبضه ،  
ولكنه كان مفتوحاً فدخلت . ورأيت هذا .

ولوح بيده نحو المقعد والجلّة !

فقلت لورا :

- إنك دققت الباب قبل أن تدخل ، ودققته مراراً .. اليس  
كذلك ؟

فقال ما بكل :

- نعم .. ولكني لم أسمع رداً .

- إني لم ارد ..

فنظر اليها ستارك مرة أخرى ، وحاول أن يسبر خورها ، ويعرف ما  
يعتمل في قرارة نفسها .

قال مستطرداً :

- لم يكن الباب موصداً ، ولذلك دخلت .

فنظرت لورا إلى قدميها ..

وقالت كمن يقرأ كتاباً :

« وفتح الباب ودخل زائر نصف الليل ،

ومرت يحسدها رعدة خفيفة ..

ثم استطردت قائلة :

- كانت هذه العبارة تخيفني دائماً ، وأنا طفلة .. زائر نصف

الليل !

ثم ثارت نائرتها فجأة ..

فرفمت رأسها وقالت بحدة :

– لماذا لا تتصل بالبوليس لكي تنتهي ؟

فأقرب من الجنة وراح يتأملها ..

وسأل :

– ليس بعد .. لماذا أطلقت عليه الرصاص ؟

فقالت ساخرة :

– أستطيع أن أذكر لك طائفة من الأسباب الوجيبة ، كان سكيرا ،  
وقاسيا ، وكنت أمقته منذ عدة أعوام ؟

فتغرس في وجهها ..

فقال في غضب :

– ماذا تتوقع مني أن أقول ؟

فقال ستارك :

– كنت تقمقته منذ عدة أعوام ؟ إذن لا بد أن يكون قد حدث شيء ،  
شيء خاص .. أدى إلى هذا .

– أصبت .. حدث اللمة شيء خاص ، ولذلك تناولت المسدس من مكانه  
على المائدة التي يجواره وأطلقته عليه ، هكذا بكل بساطة ؟

ولكن بما فائدة الحديث في هذا الآن ؟ إنك ستضطر في النهاية إلى  
الاتصال بالبوليس ، لا مناص من ذلك .

فقال ستارك :

– ليس من اليسير علي أن افعل هذا الذي تطالبيني به ، فأنت امرأة ،  
وامرأة فاتنة !

– وهل يغير ذلك من الواقع شيئا ؟

فرد في مرج :

– نظريا لا .. أما عمليا فنعم !

قال ذلك وخلع معطفه ووضعه على مشجب ..

ثم وقف أمام الجثة وراح يتأملها .

فقالت المرأة ساخرة :

- يا للفروسية !

- سمعنا فضولاً إذا شئت .. إنني أتوق إلى معرفة كل شيء عن

الموضوع .

فردت لورا قائلة :

- لقد قلت لك كل شيء ..

فقال مايكل :

- إنك ذكرت الحقائق الأساسية فحسب .

- بل وذكرت لك الدافع إلى الجريمة أيضاً ، وليس عندي ما أضيفه ،  
وعلى كل حال ماذا يملك على تصديق ما ذكرته لك ؟ كان يوسعي أن  
أروي لك أية قصة .. ولكني أقول لك ببساطة ووضوح انه كان وحشاً  
قاسياً ، وكان يسرف في الشراب ، وإني كنت أمقته .

فقال ستارك وهو ينظر إلى وجه القاتل :

- اني أصدق العبارة الأخيرة على الأقل ، فهناك من الأدلة ما يؤيدها ..  
ولكنك ذكرت انك كنت تمقتيه منذ عدة أعوام ، فلماذا لم تهجره ؟ ألم  
يكن ذلك أسراً وأسلم ؟  
فترددت المرأة قليلاً ..

ثم قالت :

- اني فقيرة لا أملك مالا !

فقال ستارك :

- يا سيدتي العزيزة ، لقد كان في مقدورك أن تثبتي قسوته وادمانه  
الشراب ، وبذلك تحصلين على حكم بالانفصال أو الطلاق ، وعلى نفقة شهرية  
تكفل لك الطمأنينة والاستقرار .



ونظر اليها في انتظار الجواب ..

ولكنها لم تجد ما تقوله !

ونهضت واقفة ، ووضعت قدحها على المائدة بجوار المقعد المتحرك .

سألها :

- هل لديك أولاد ؟

- كلا .. حمد الله !

- إذن ، لماذا لم تتركه ؟

فبدأ عليها الارتباك ..

وأجابت :

- لأنني .. لأنني سأستطيع الآن أن أرث ثروته !

- كلا .. كلا . القانون لا يميز ذلك ، ولا يسمح لك بالافادة من

جريمته ، أم لملك ظننت أن ..

وتردد لحظة

ثم قال :

- ماذا ظننت ؟

- لا أعرف ماذا تعني ؟

فقال وهو يتفرد في وجهها :

- إنك لست غبية .. وحق إذا ورثت ثروته ، فإن هذه الثروة لن

تفيدك شيئاً إذا أنت سجنحت مدى الحياة أو شنت .

ثم جلس على أحد المقاعد وقال :

- هي انني لم أحضر الآن وأطرق بابك ، فإذا كان في نيتك

أن تفعلني ؟

فردت لورا

- هل همك أن تعرف ؟

فرد ستارك

- ربما لا يعني .. ولكفي أشعر بشيء من الفضول ، ماذا كنت ستزعمين لو لم أحضر وأضبطك متلبسة ؟ هل كنت ستزعمين أن الحادث وقع قضاء وقدرًا ؟ أو إنه انتحار ؟

فقال لورا .

- لا أعلم .. وليست لدي أية فكرة .. فلم يكن لدي متسع من الوقت للتفكير ؟

فقال وكأنه يتحدث إلى نفسه :

- كلا .. كلا .. لا أظن أنك ارتكبت الجريمة عمداً ، مع سبق الإصرار ، أنك ارتكبتها بدافع فجائي .. ردأ على شيء قاله زوجك .. اليس كذلك ؟

- قلت لك أن ذلك لا يهم .

فقال مايكل :

- ماذا قال لك زوجك ؟

فردت لورا :

- ذلك ما إن أفضي به إلى أحد .

- سيسألونك في المحكمة .

- سوف لا أجيب ، ولن يرغبني أحد على الإجابة .

فرد الشاب :

- محاميك لا بد أن يعرف الحقيقة .. لكي يتسنى له إعداد

دفاعه .

- ألا ترى أنني فقدت كل أمل ؟ أنا على استعداد لأسواء

الاحتمالات .

- لماذا ؟ لأنني حضرت على غير انتظار ؟ هي اني لم أحضر .

فقاطعته قائلة :

- ولكنك حضرت .

- نعم . ولذلك تملكك اليأس .

وساد صمت عميق ا

وأخيراً أخرج ستارك من جيبه علبة تبغ ، وقدم لها سيجارة ، وأخذ سيجارة لنفسه ..

وقال :

- لنعود إلى الوراء قليلاً ، إنك كنت تكرهين زوجك منذ وقت طويل ، والليمة قال لك شيئاً آثراً فأنرتك ، فاخترت المسدس الذي كان على المائدة يجواره .

ولكن لماذا كان زوجك جالساً هنا ويجواره مسدس ؟ ذلك أمر غير مألوف ؟

فقال لورا :

- انه تعود ان يطلق الرصاص على القطط .

فنظر إليها في دهشة وقال :

- القطط ؟

فتنهدت لورا وقالت :

- أظن أنني يجب أن أوضح لك بعض الأمور ، كان ريتشارد معروفاً بولمه بالصيد والقنص ، وكان ذلك سبب تعارفنا ، فقد التقينا معاً في ( كينيا ) ، وكان وقتئذ يختلف اختلافاً بيننا عما أصبح فيما بعد ، أو لعل محاسنه كانت وقتئذ أكثر وأوضح من مساوئه ، كان كريماً وشجاعاً ومحبواً من النساء .

وهنا تقدم منها ستارك وأشعل سيجارته بولاعته .

فنظرت اليه وتأملتة ملياً للمرة الأولى .

قال لها :

- أمضي في حديثك .

- تزوجنا عقب لقائنا .. وبعد نحو عامين ، وقع له حادث  
خفيف ، إذ هاجمه أحد الأسود ، وكان من حسن حظه أنه نجى بحياته ،  
ولكنه أصيب بإصابه تركته كسيحاً لا يستطيع السير .  
قالت ذلك واسترخت في مقعدها ..

وزال عنها التوتر ..

ومضت في حديثها ..

قالت :

- يقولون إن المصائب تروض النفس وتهذب الخلق ، ولكن الكارثة  
التي حلت بريتشارد لم تهذب خلقه .. بل على العكس ، إنها أبرزت  
أسوأ ما فيه ، وصيرته حقوداً ، قاسياً ، محباً للشراب ..

وقد جعل الحياة لا قطاق بالنسبة إلى كل انسان في هذا البيت ..  
ولكننا صبرنا عليه واحتملناه .. كنا نقول ما يقال عادة في مثل  
هذه الظروف :

« مسكين ريتشارد ، إنه يعاني الكثير بسبب إصابته » .

ولكني أرى الآن أننا كنا مخطئين ..

فقد شجعه سكوتنا وصبرنا على الاعتقاد بأنه يختلف عن سائر الناس ،  
وان بوسعه أن يفعل ما يريد دون أن يسأل عما فعل .  
قالت ذلك ونهضت لتدق رماد سيجارتها في منفضة على المائدة ،  
واستطردت قائلة :

- كان الصيد دائماً هو أحب شيء إلى نفسه .. ولذلك كان يجلس  
هنا كل ليلة ، بعد أن نأوي إلى مخادعنا .

فياًقيه خادمه الخاص ( أنجل ) بشرابه المفضل .. ويضع  
يحواره مسدساً أو اثنين ، ويترك هذا الباب المؤدي إلى الحديقة  
مفتوحاً !

ويظل ريتشارد قاعداً هنسا في انتظار أن يلح بريق عيني قطه ،  
أو أرنب بري أو كلب .

ولم تكن هنساك أرانب كثيرة .. ولكنه قتل عدداً كبيراً من  
القطط ..

فقال ستارك :

- ألم يشك الجيران من ذلك ؟

فردت لورا

- طبعاً .. إننا لم نأت إلى هنا إلا منذ عامين ، ولكننا كنا قبل  
ذلك نقيم في ( نورفولك ) على الشاطئ الشرقي ، وهناك قتل ريتشارد  
حيواناً أو اثنين من الحيوانات الأليفة ..

فأثار أصحابها ضجة شديدة ، وشكوا إلى الجهات المسؤولة .. ولذلك  
أتينا للإقامة هنا في هذا البيت المنعزل .. إن اقرب بيت الينسا  
يبعد عدة أميال .. ولكن المكان هنا مليء بالقطط والسناجب  
والطيور !

وصحمت قليلاً ..

ثم مضت تقول :

- لقد بدأت متاعبنا الحقيقية في نورفولك عندما أقبلت إحدى  
السيدات لتجمع معونة للكنيسة ..

وحينما انصرفت ، راح ريتشارد يطلق النار حولها وهي تعدو  
كالأرنب المذعور .. وتنهرف يميناً ويساراً ، بينما ريتشارد يرققه  
ضاحكاً !

وقد تقدمت السيدة بشكوى إلى البوليس بطبيعة الحال .. ولكن ريتشارد استطاع أن يفلت من العقاب ببراعة ..

كانت لديه تراخيص لجميع أسلحته النارية ، وقد زعم انه إنما كان يطلق الرصاص على الأرانب البرية ، وإن مسز باترفيلد سيدة متقدمة في السن ، متوترة الأعصاب ، وقد تومت انه يطلق النار عليها ، وهو أمر يحايي الواقع .

صفوة القول انه كان مقنعاً في دفاعه عن نفسه فصدقوه .

فقال ستارك :

- يبدو أن دعابته .. كانت تتطوي على قدر كبير من فساد الذوق !

قال ذلك واقترب من الجثة ودار حولها ..

ثم استطرد قائلاً :

- إذن فإن وجود المسدس على مقربة منه كان أمراً مألوفاً ؟  
ولكنني أرتاب في أنه استطاع أن يطلق الرصاص على أي شيء الليلة بسبب الضباب  
فقالت لورا :

- كان يجب دائماً أن يكون المسدس في متناول يده ، مهما كانت الأحوال الجوية .. كان المسدس بالنسبة اليه كاللعبة بالنسبة إلى الطفل ، وأحياناً كان يطلق الرصاص على الجدار لغير سبب ما .. أنظر إلى يسار الباب ، تحت الستار .

فأزاح ستارك الستار ، ورأى في الجدار ثقوباً يتألف منها الحرفان ( ر . و ) ..

قال :

- الحرفان الأولان من اسمه ، الحق أنه هداف بارع .

وأسدل الستار وعاد إلى مكانه أمام لورا ..

وقال :

- لا شك أن الحياة معه كانت مزعجة للغاية !

فقالت وهي تنهض من مقعدها بطريقة عصبية :

.. نعم .. ولكن هل يجب أن نخفي في الحديث على هذا النحو إلى ما لا نهاية ؟ إن ذلك مجرد أرجاء لما لا بد من حدوثه في النهاية ، ألا تدرك أن من واجبك أن تتصل بالبوليس ؟ افعل ذلك الآن ، فخير البر عاجله .. أم لعلك تريدني أنا ان افعل ذلك ؟ حسناً سأفعل !

وأسرعت الى التليفون ..

ولكنه هرول اليها وتناول الساعة من يدها وهو يقول :

- يجب ان نتحدث أولاً !

فردت :

- اننا تحدثنا طويلاً ، فلم يبق ما نتحدث فيه .

فقال ستارك :

- بل هناك ما يستوجب الحديث ، قد أكون مغفلاً ، ولكنني أعتقد

اننا يجب أن نجد مخرجاً .

فلم تصدق لورا أذنيها ..

وهتفت :

- لي أنا ؟

- نعم ، لك أنت ..

ثم استدار اليها وقال :

- سترى مبلغ شجاعتك .. هل تستطيعين الكذب عند الضرورة ؟ أعني

الكذب المقنع الذي يصدقه من يسمعه !

فصاحت لورا :

- لا شك انك مجنون .

- ربما !

- إنك لا تعرف ما أنت فاعل .

فقال ستارك :

- بل أعرف جيداً ، إن ما أفكر فيه سيجعلني شريكاً لك في الجريمة !

، فردت الفتاة :

- ولكن لماذا ؟ لماذا ؟

فأجاب وهو مستغرق في التفكير :

- نعم .. لماذا ؟ السبب بسيط فيما أظن .. هو انك امرأة فاسقة ، واثلاً لا أحب لامرأة لها مثل فتلتك أن تقضي أجل سني حياتها في السجن ، أو ان يطبق حبل المشنقة على عنقها الجميل من أجل جريمة كهذه ..

وعلى كل حال فإن الموقف واضح أمامنا .. فقد كان زوجك رجلاً مريضاً وكسيفاً ..

فإذا كان قد اثارك إلى الحد الذي فقدت فيه صوابك واطلقت عليه الرصاص !

فأنت وحدك التي تستطيعين أن تذكرني كيف اثارك واخرجك عن وعيك .. كلمة واحدة منك تكفي لاقاء الضوء على أسباب الجريمة .. ولكنك لا تريد أن تنطقي بهذه الكلمة ، وإذا أصرت على الصمت فإن تبرئتك تصبح أمراً مشكوكاً فيه ..

اليس كذلك ؟

فأجابت :



– الا يحتمل أن يكون كل ما قلته لك كذباً ؟  
فابتسم ستارك وقال :  
– ربما .. وربما اكون مغفلاً ، غير إنني أصدقك .  
فجلست لورا على أحد المقاعد دون ان تنظر اليه .  
وقال ستارك :  
– والان .. تكلمي .. وبسرعة ، غير إنني أريد أولاً ان اعرف : من  
الذين يقيمون في هذا البيت ؟  
فترددت لورا لحظة ..  
ثم قالت :  
– توجد والددة ريتشارد ، ومس بنيت وهي ممرضة قديمة تعمل الآن  
كدبرة للبيت وسكرتيرة . وقد قضت في هذا البيت سنوات عديدة ، وهي  
تحب ريتشارد وتخلص له .  
هم هناك انجل ، خادم ريتشارد الخاص وممرضه  
وايس لدينا خدم دائمون ..  
آه .. هناك أيضاً جان .  
فسأل ستارك بحدة :  
– ومن هو جان هذا ؟  
فنظرت اليه بزيغ من الحيرة والارتباك قائلة :  
– انه أخ غير شقيق لريتشارد ، وهو يقيم معنا .  
فقال ستارك وهو ينهض :  
– أولى بك ان تكوني اكثر صراحة ، ثمة شيء او اشياء خاصة يمان  
لا تريد ان افصح عنها .. ما هي ؟  
فردت :  
– إنه انسان لطيف جداً ، غير انه ليس كسائر الناس ، اعني أنه ممن

يقال عنهم انهم متخلفون عقلياً .

فسأل ستارك :

- آه .. يخيل اليّ انك تحبينه .

- نعم . اني أحبه كثيراً واعطف عليه كل العطف ، ومن اجله احاول ان اهجر ريتشارد واترك المنزل ، ذلك لأن ريتشارد كان يريد دائماً ان يضعه في مصحة للأمراض النفسية .

- وهل هذا ما كان يهددك به ؟

فردت :

- نعم . ولو وثقت من انني أستطيع ان اكسب بعرق جبيني ما يكفيني انا وجان لما ترددت ، ولكني لم أكن على يقين ، ثم ان ريتشارد هو الوصي على أخيه ..

- هل كان ريتشارد يعامله برفق ؟

- أحياناً !

واحياناً اخرى كان يتحدث عن ارساله إلى مصحة ويقول له : انهم سيعاملونك هناك برفق ويعنون بك ، وسوف تقوم لورا بزيارتك مرة او مرتين كل عام

ولا يزال بالشاب المسكين حتى يدخل الذعر في قلبه ، فيجئوا المسكين امامه ، ويرجوه ، ويتوسل اليه ، فينفجر ريتشارد ضاحكاً ، ويظل يضحك حتى تدمع عيناه

- فهمت .. فهمت .

فنهضت لتطفي سيجارتها وقالت :

- لا ضرورة لأن تصدقني ، بل لا ضرورة لأن تصدق أية كلمة اقولها لك ، إن ما اقوله قد يكون مجرد مجموعة من الأكاذيب .

فقال ستارك :

-- قلت لك اني سأجازف بتصديقك ، والآن أي نوع من النساء تلك المرأة المسماة مس بنيت ؟ هل هي امرأة ذكية ؟

- إنها على جانب كبير من الذكاء والكفاية ..  
فسألها :

- كيف اتفق ان احداً من كل هؤلاء .. لم يسمع صوت الطلق الناري ؟  
فردت لورا

- إن والدته ريتشارد نصف صماء ، وغرفة مس بنيت تقع في الجانب الآخر من البيت .. والمجل يقيم في جناح من منزل ، اما غرفة جانف فإنها تقع فوق هذه الغرفة ، ولكنه يأوي إلى فراشه في ساعة مبكرة ويستغرق في نوم عميق .

- كل هذا من حسن الحظ .  
فسألته :

- ولكن ماذا يدور بخلدك ؟ هل تعتقد اننا نستطيع ان نجعل الحوادث يبدو وكأنه انتحار ؟

فهز رأسه سلباً ..  
وأجاب :

- كلا .. لا امل في ذلك .

ثم اقترب من اللجنة ونظر اليها مرة أخرى ..

وسأل :

-- هل كان أعسرأ ؟

- كلا ..

فقال وهو يشير إلى مكان الاصابة في الجانب الأيسر من الرأس :

- يستحيل ان يحدث اطلاق الرصاص باليد اليمنى مثل هذه

الاصابة .. ثم انه لا يوجد امر لاحتراق البشرة .

وهذا يدل على ان الرصاصة اطلقت من مسافة بعيدة ، كل .. يجب ان نستبعد فكرة الانتحار نهائياً ، ويبقى بعد ذلك ان يكون الحادث قد وقع قضاء وقدرأ !

وصمت ..

وفكر في الأمر ملياً ..

ثم قال :

– لنفرض اني جئت إلى هنا الليلة ، كما حدث فعلاً .. واني دخلت من هذا الباب ، فصوب على ريتشارد مسدسه وأطلقه .. ذلك جائز تماماً على ضوء المعلومات التي أدليت بها إلي ..  
ثم لنفرض أن الرصاصة طاشت واني هجمت عليه ، وانزعجت المسدس من يده ..

فهمت لورا في حماسة :

– وخلال النضال بينك وبينه ، انطلقت رصاصة ؟  
فقال ستارك :

– نعم .. كلا ، هذه فكرة خاطئة سيكتشف البوليس على الفور أن الرصاصة لم تطلق من مسافة قريبة ، لأنه لا يوجد أمر لاحتراق البشرة كما قلت لك ..

وإذا كنت قد نجحت في انتزاع المسدس من يده ، فلماذا أطلق الرصاص عليه ؟

كلا .. إنها مسألة معقدة حقاً .

وقنهد واستطرد قائلاً :

– حسناً .. لتكون جريمة قتل إذن .. ولكنها جريمة ارتكبها شخص

من الخارج .

قال ذلك ومشى إلى الباب وأمسك بالستار ..  
ونظر إلى الخارج ..

فقالت لورا :  
- تعني لصاً ؟

فقال ستارك بعد تفكير :  
- يجوز أن يقدم اللص على ارتكاب جريمة قتل .. غير أن هذا لن  
يكون مقنعاً .. وخير منه أن يكون القاتل عدواً لريتشارد ، سيبدو  
ذلك كأنه مسرحية مأسوية ..

ولكن يخيل إليّ بما ذكرته عن خلق زوجك وطباعه أنه رجل خليق  
بأن يكون له أعداء كثيرون ، فهل أنا على صواب ؟

فأجابت بهدوء :  
- نعم .. كان لريتشارد أعداء ، إنما ..  
فأشمل ستارك لفافة تبسغ ..  
ثم قال :

- دعك من الاعتراضات الآن ، وحدثيني عن أعداء ريتشارد .. هناك  
السيدة التي أقبلت لجمع التبرعات للكنيسة ، فأطلق الرصاص عليها ..  
غير أني لا أعتقد أن ما حدث لها يصلح لأن يكون حافزاً للقتل ..  
من سواها ؟ من سواها يحقد على زوجك ؟

فدفنت الصبية وجهها بين كفيها واستغرقت في التفكير .  
فلم تكن على يقين من أن هناك بين أعداء ريتشارد .. من يمكن  
اتهامه بقتله !  
قالت أخيراً :

- كان لدينا بستاني منذ عام ، فطرده ريتشارد ورفض أن يعطيه  
شهادة عن سلوكه وعمله ، وقد ثار البستاني ، وهدد وتوعد ، وكان عنيفاً

في حديثه مع ريتشارد .

فسألها ستارك :

- هل هو من أهل هذه المنطقة ؟

- انه يقيم في قرية تقع على بعد أربعة أميال من هنا .

فعمس ستارك وقال :

- لا أظن .. اننا نستطيع الافادة من هذه المعلومات ، واكبر الظن أن هذا البستاني سوف يقيم الدليل على أنه كان في بيته وقت حدوث الجريمة .. فإن لم يستطع ، فإنه قد يدان ويعاقب على جريمة لم يرتكبها ..

كلا . إننا نريد عدواً من الماضي البعيد ، من العهد الذي كان فيه ريتشارد يسطاد الأسود ، والنمور في إفريقيا ، أو الهند ، أو أي مكان آخر ، يتعذر على رجال البوليس الاهتداء فيه إلى الحقيقة بسرعة !

فقالت لورا :

- ليتني فقط استطيع أن اتذكر بعض القصص التي رواها ريتشارد عن مغامراته في افريقيا ، ولكفي مشوشة الذهن ولا استطيع أن اتذكر شيئاً ..

- حتى قصص مغامراته في رحلات الصيد والقنص لن تفيدنا ، إذ ليست لدينا أدلة مادية من أي نوع .. مثل عمامة هندية ، أو حربة افريقية أو سهم مسموم ، هل تفهمين ما أعني ؟

إن ما نحن بحاجة اليه .. هو اسم أي عدو قديم من أعداء ريتشارد ، فحاولي أن تتذكري .

فراحت لورا تعصر ذهنها ..

ولم تلبث أن هزت رأسها قائلة :

- لا أذكر شيئاً !

فسألها ستارك :

- انك حدثيني عن زوجك وشذوذه ، وغرابة أطواره .. رجل  
مثله لا بد أن يكون في حياته أحداث ، وأشخاص ..  
أعني أشخاصاً ناصبوه العدا .. ووجهوا اليه تهديدات لما  
يبررها !

فقلت ببطء :

- هناك رجل كان ريتشارد قد صدم ابنه بالسيارة وقتله .

فصاح ستارك بسرعة :

- من هو هذا الرجل ؟

- فقد وقع الحادث منذ نحو عامين ، عندما كنا نقيم في نورفولك ..  
وهدد ريتشارد بالانتقام !

- هذا موضوع يمكن الاستفادة منه .. حدثيني بكل ما  
تذكرينه عنه .

- كان ريتشارد قادماً بسيارته من مدينة ( سكرومر ) .. وكان  
قد أسرف في الشراب .. فاخترق إحدى القرى الصغيرة بسرعة  
رهيبه .. واتفق أن كان أحد الأطفال يعبر الطريق فصدمه ريتشارد  
 وقتله على الفور

فسأل ستارك بدهشة :

- هل تمنين ان زوجك كان في استطاعته أن يقود سيارة ؟

فقلت الصبية :

- نعم ، كانت لديه سيارة صنعت خصيصاً ، بحيث يستطيع قيادتها بيديه  
فقط دون الاستعانة بقدمه .

فرد ستارك :

- فهمت .. وماذا تم في حادث الطفل ؟ ألم توجه إلى زوجك تهمة القتل الخطأ ؟

فقلت بمرارة :

- حدث تحقيق طبعاً .. ولكنه جفّظ وبرئت ساحة ريتشارد تماماً .

فهمت ستارك بدهشة :

- كيف ؟ ألم يكن هناك شهود ؟

فتمتت قائلة :

- كان هناك والد الطفل ؛ وقد رأى الحادث بنفسه ..

وكانت مع ريتشارد في السيارة ممرضة من المستشفى تدعى مس واربورتون ..

وقد قررت هذه الممرضة ان السيارة كانت وقت وقوع الحادثة تسير بسرعة اقل من ثلاثين ميلاً في الساعة . وان ريتشارد لم يتناول من الشراب سوى قدحاً واحداً من النبيذ .

وقالت ان الحادثة لم يكن من الممكن اجتنابها ..

وصدقها المحقق ، ولم يصدق والد الطفل .. الذي ثار وهدد وتوعد ؟

وتنهدت لورا ..

واستطردت قائلة بلمحة تدل على السخط والاستهجان :

- كل شيء حول الممرضة كان يوحي بالثقة في أقوالها ، فهي امرأة ناضجة ، رزينة .. والمعروف عن الممرضات بصفة عامة انهن اهل للثقة .

- هل كنت معها في السيارة ؟

- كلا



فماد لسؤالها :

— إذن كيف عرفت ان ما قالتها الممرضة غير جدير بالتصديق ؟

فقلت :

— فقد استعرض ريتشارد الموضوع برمته عقب عودته هو والممرضة من التحقيق .. وقال للممرضة وهو ينظر اليها ويضحك :  
« أحسنت يا مس وارپورتون .. انك قدمت لي خدمة عظيمة ، وقد  
كان من الممكن ان اقضي في السجن عدة أعوام ، ؟

فأجابته الممرضة قائلة :

« إنك لا تستحق هذه الخدمة يا مستر واريك ، فأنت تعلم انك  
كنت تقود السيارة بسرعة رهيبية ، وقد ذهب هذا الطفل المسكين ضحية  
رعوتك ، ؟

فقال ريتشارد :

« وما أهمية طفل بالزيادة او النقصان في هذا العالم المزدهم بالسكان ؟  
لقد استراح الطفل من شقاء الحياة ، وأؤكد لك ان مصرعه لن يؤرقني ولن  
يفسد علي متعة النوم ، !  
فانبعث ستارك واقفاً ..

وقال وهو ينظر من ركن عينه إلى الجثة :

— ان كل جديد أسمعه عن زوجك ، يزيدني اعتقاداً بأن ما أصابه  
الأملة كان قصاصاً عادلاً ، وليس جريمة قتل .. والآن .. ما اسم ذلك  
الشخص الذي قتل ريتشارد طفله ؟

— كان اسمه يدل على انه من اصل اسكتلندي ، كان يدعى ماك ..  
ماكلويد او ماكري .. لا أذكر تماماً .

فقال ستارك :

— حاولي ان تتذكرتي .. يجب ان تتذكرتي .. الا يزال يقيم

في نورفولك ؟

- كلا .. إنه لم يكن يقيم فيها .. انه اقبل من كندا خصيصاً لزيارة  
اهل امرأته ..

فهنف ستارك :

- كندا ؟ هذا بلد بعيد مترامي الأطراف ، والبحث فيه عن والد الطفل  
سوف يستغرق وقتاً طويلاً .. اظن اننا وقعنا على ضالتنا ؛ ولكن بحق  
المساء .. حاولي ان تتذكرى اسم هذا الشخص ا

- ٣ -

اطرقت لورا برأسها واستغرقت في التفكير ..  
بينما راح ستارك يذرع أرض الغرفة وطى وجهه دلائل الهم  
والقلق ..  
وفجأة .. توقف ستارك عن السير وأخرج قفازه من جيبه ودس  
يديه فيه ..  
وقال يكلم لورا :  
- هل لديك صحف ؟  
- صحف ؟  
- نعم ، لا أعني بالضرورة صحف اليوم .. أريد صحف أمس أو  
أمس الأول .  
فأجابته وهي تشير إلى رف وراء المكتب :  
.. توجد هناك طائفة من الصحف القديمة .  
فأسرع ستارك إلى حيث أشارت ، وتناول إحدى الصحف ، وألقى  
عليها نظرة سريعة وهتف :  
- رائع . هذا ما أريده .  
وبسط الصحيفة على المكتب ، وتناول مقصاً كان هناك ، ونأهب  
للمعمل !

فسألته لورا :

— ماذا تريد أن تفعل ؟

— سأصطنع الأدلة .

— ولكن .. هب أن البوليس عثر على الرجل ؟

— إذا كان الرجل لا يزال يقيم في كندا ، فإن سلطات البوليس ستجد مشقة في العثور عليه .. وإذا عثرت عليه ، فمن المحقق أن الرجل سيكون لديه من الأدلة ما يثبت أنه كان وقت وقوع الجريمة في مكان ما ، بعيداً عن مسرح الأحداث .

وكل هذا سوف يتطلب وقتاً طويلاً يكفي لتهدئة الموقف هنا ، ويتيح لنا فرصة لمزيد من التفكير والتدبير .

فهزت لورا رأسها ببطء قائلة :

— اني لا أقر هذه الخطة ، ولا أوافق على اقحام شخص برئ في

هذه الجريمة ؟

فقال ستارك :

— يا فتاتي العزيزة ، انك لست في مركز يسمح لك بالاختيار ، وإنما

يجب ان تتذكري اسم الرجل ، يجب . يجب ..

— قلت لك اني لا أستطيع .

فقال ليعاونها :

— هل كان اسمه ماكديوجال ، أو ماكديالد ، أو ماكنتوش ؟

— كلا ..

— لا حيلة لي في الأمر .. ما دمت لا تستطيعين تذكر الاسم ،

فعلينا أن نعمل بدونه .. ألا تذكرين تاريخ الحادثة ، او اي شيء

آخر يفيدنا ؟

— اذكر التاريخ .. فقد وقع الحادث في اليوم الخامس عشر من

شهر مايو .

فدهش ستارك وقال :

– كيف استطعت بحق السماء أن تذكرني التاريخ بهذه الدقة ؟

– لأنه تاريخ يوم مولدي .

فتمتم ستارك :

– فقد خدمنا الحظ في هذا أيضاً .. فتاريخ هذه الصحيفة هو الخامس

عشر من الشهر ؟

قال هذا وقص التاريخ .

فهمت لورا :

– أن تاريخ هذه الصحيفة هو الخامس عشر من شهر نوفمبر .

– أعلم هذا .. إن ما حملنا هو الرقم .. أما حروف ( مايو ) فيمكن

تدويرها .

وراح يقص الحروف من الصحيفة واحداً تلو الآخر ، قص حروف

الميم والألف والياء والوار .

وسأله لورا :

– ماذا ستفعل بعد ذلك ؟

فأجاب وهو يجلس أمام المكتب :

– هل لديك مادة لاصقة ؟

فمدت لورا يدها لتتناول من فوق المكتب أنبوبة بها مادة لاصقة .

ولكن ستارك صاح بها :

– كلا .. لا تمسها ، وإلا تركت عليها بصمات أصابعك .

وتناول الأنبوبة وفتحها ..

ووجد ورقة بيضاء من ورق الخطابات ..

فقال :

– هذا الورق شائع الاستعمال ويباع في جميع المكتبات .  
ووضع الورقة أمامه ، وراح يقص الحروف من الصحيفة ويلصقها على  
الورقة وهو يقول :  
– كيف قصبج مجرمأ بعد درس واحد ؟ هذا مو اسم العملية التي  
نقوم بها الآن .  
أنظري ..  
ووضع أمامها الورقة بعد أن فرغ من لصق الحروف .  
فقرأت فيها :

## ١٥ مايو يوم الانتعاش

وتناول ستارك الورقة وقال وهو يقترب من اللجنة :  
– والآن .. يجب أن نضع هذه الورقة في جيب ريتشارد  
المميز .  
وطوى الورقة ، ودسها في جيب القليل ، وعندما أخرج يده ، سقطت  
من الجيب ولاعة ذهبية ..  
فأفلتت من فم لورا صبيحة قصيرة ، واندفعت إلى الأمام لتلتقط  
الولاة .  
ولكن ستارك كان أسرع منها .  
صاحت بلهفة :  
– أعطنيها إنها ولاعي .  
فنظر ستارك إلى الولاة ..  
ثم إلى لورا ..

وارتسمت الدهشة في عينيه .

قال وهو يقدم لها الولاة :

— حسناً .. حسناً .. إنها ولاعتك ، فلماذا الانزعاج ؟

ثم راح يصعد بها بعينيه وقال :

— هل بدأت تفقدين اعصابك ، أم ماذا ؟

— كلا طبعاً ..

وبينما كان ستارك ينظم ثياب القنيل بعد ان وضع الورقة في جيبه ،  
راحت لورا تمسح الولاة في ثوبها خلسة للزيل ما قد يكون عليها من  
بصمات الأصابع .

\* \* \*

واعاد ستارك كل شيء إلى مكانه على المكتب ، ثم خلع قفازه واخرج  
منديله من جيبه ..

وقال وهو ينظر اليها :

— انتهينا من الخطوة الأولى ، فلننتقل الآن إلى الخطوة الثانية ، أين  
القدح الذي شربت منه الآن ؟

فاقتربت لورا من المائدة التي يحوار المقعد المتحرك وتناولت القدح ..  
ووضعت الولاة على المائدة .

وهم ستارك بأن يزيل اثر البصمات التي على القدح بمنديله ..

ثم توقف وقال :

— كلا .. هذا غباء .

— لماذا ؟

- لا بد من وجود بصمات على القدح والقنينة ، بصمات الخادم وبصمات زوجك على الأقل . إن عدم وجود بصمات على الاطلاق من شأنه أن يثير رغبة البوليس .

قال ذلك وملأ القدح بالشراب واحتساه .

ثم قال :

- والآن .. يجب أن أبحث عن مبرر لوجود بصماتي ، إن الجرائم ليست من الأمور السهلة .. اليس كذلك ؟ .  
ووضع القدح على المائدة ..

فصاحت لورا بحدة :

- أرجوك ألا تقحم نفسك في هذا .. حق لا يرقاب البوليس في أمرك !

فقال وهو يبتسم :

- إنني مواطن محترم لا ترقى اليه الشبهات ، ثم انني أقعمت نفسي في القضية وانتهى الأمر .. فهناك سيارتي في حفرة أمام البيت ، وهنا بصمات أصابعي في كل مكان ..

ولكن لا تنزعجي . إن أسوأ ما قد يحدث لي .. هو أن يستجوبوني عن سبب قدومي .. وعن الوقت الذي جئت فيه .. وربما لا استجوب على الاطلاق إذا أنت أحسنت القيام بدورك .

فتهاكت لورا على أحد المقاعد ..

وبدت على وجهها دلائل الذعر ، والفرع .

واقترب ستارك منها وقال :

- والآن .. هل أنت على استعداد ؟

فسألته :

- على استعداد لماذا ؟



- يجب أن تتهاكي نفسك .

فقلت في حيرة :

- انني أشعر بدوار وغباء .. وكان عقلي قد أصبح عاجزاً  
عن التفكير !  
فقال ستارك :

- إنك لست بحاجة إلى التفكير ، وما عليك إلا أن تطيعي ، هل  
لديك موقد من أي نوع ؟  
- يوجد موقد للتدفئة .  
- حسناً ..

والتقط قصاصات الورق من فوق المكتب ، وطوى عليها بقايا  
الصحيفة وقال :

- اذهبي الآن إلى المطبخ . وضعي هذا الورق في الموقد ، ثم اصعدي  
إلى غرفتك واغلمي هذه الثياب وارتي قيصاً .. أو غلالة بما تعودت  
ارتدائه عند النوم .

وصمت لحظة ..

ثم سألت :

- هل لديك أنبوبة أسبرين .

فأجابت والدهشة في عينيها :

- نعم ..

- حسناً .. افرغي محتوياتها في البالوعة .. ثم اذهبي إلى حمامك أو  
إلى مس بنيت ، وقولي انك تشعرين بصداخ شديد ، وانك بحاجة إلى  
قرص أسبرين ..

واحرصني على ان تتركبي باب حمامك .. أو باب مس بنيت  
مفتوحاً .. لأنك ستسمعين ، وأنت تتحدثين إلى احدهما صوت طلق

ناري !

فهمت لورا في جزع :

- صوت طلق ناري ؟

فقال وهو يتناول المسدس الذي كان قد أخذه منها ووضعها على المائدة

يجوار الجثة :

- نعم .. سأتكفل أنا بذلك ..

وفحص المسدس جيداً ..

ثم قال :

- يخيل إلي أن هذا المسدس من صنع الخارج .. أم لعله من ذكريات

الحرب .

فقالت لورا :

- لا أعلم .. إن لدى ريتشارد مسدسات كثيرة مصنوعة في

الخارج ؟

فسألها ستارك :

- ترى ، هل هذا المسدس مسجل باسمه ؟

- لا أعلم .. كل ما أعلمه .. أن لديه تراخيص لمجموعة من

الأسلحة ؟

فرد ستارك :

- التراخيص شيء ، وتسجيل السلاح باسم صاحبه شيء آخر ..

هل هناك من يعرف بصفة قاطعة ما إذا كان زوجك قد سجل هذا

المسدس باسمه ؟

- ربما المحل ، هل هذا مهم ؟

- إن طريقتنا في تزييف الحادث .. تعني أن القاتل تسلل

إلى هذه الغرفة في طلب الانتقام والدم يغلي في عروقه .. ومسدسه

في يده ..

ولكننا نستطيع أن نقلب الأوضاع دون أن تتأثر الخطة في مجملها ،  
بمعنى أن نفترض أن القاتل دخل بينما كان ريتشارد يقاوم النعاس ..

وإن ريتشارد أسرع بتناول المسدس ، ولكن القاتل انتزعه من يده  
وأطلقه عليه .

مجرد افتراض !

والآن ، أرجو أن نكون قد فكرنا في كل شيء .. ولم يفتنا شيء ،  
والواقع ، أن فارق الوقت بين اللحظة التي قتل فيها زوجك فعلاً  
واللحظة التي قتل فيها طبقاً لروايتنا ..

أي نحو عشرين دقيقة ، هذا الفارق لن يكون واضحاً إذا نظرنا  
إلى طول الوقت الذي ستستغرقه رحلة رجال البوليس إلى هنا وسط  
الظلام والضباب .

وحرك الستار ونظر إلى الثقوب التي أحدثتها رصاصات ريتشارد في  
الجدار وقال :

— لا بأس من أن اضيف اليها ثقباً آخر !

وتحول إلى لورا ..

واستطرد قائلاً :

— عندما تسمعين صوت الطلق الناري ، تظاهري بالفرح ، وتعالى إلى

هنا ومعهك مس بنيت .. أو أي اشخاص تجدينهم .

وإذا سئلت فقولي انك لا تعرفين شيئاً ، وانك أويت إلى فراشك ، ثم  
استيقظت بصداع شديد ، فذهبت إلى غرفة حمامك ، أو غرفة  
مس بنيت للبحث عن أسبرين .. وان ذلك هو كل ما تعرفينه ..

مفهوم ؟

فأطرقت برأسها علامة الایجاب .

وقال ستارك :

- أما الباقي فدعيه لي .. هل تسمرين بأذنك احسن حالا الآن ؟

- نعم .

- اذهبي اذن واشرعي في اداء دورك .

- ولكن انت .. انت ؟ لا يجب أن تزج بنفسك في هذا .

فقال ستارك :

- لا تقسدي الأمور بترددك ، انها لعبة مسلية بالنسبة الي ..

قتل زوجك كان لعبتك .. وانقاذ عنقك الجميل من حبل المشنقة

هو لعبتي ؟

كنت دائما أفتنى في قرارة نفسي ان تتاح لي فرصة لممارسة مواهبي

البوليسية في جريمة واقعية ..

هل تستطيعين أن تفعلي كما قلت لك ؟

فأجابت لورا :

- نعم ..

فسألها ستارك :

- آه .. أرى في معصمك ساعة ، كم ساعتك الآن ؟

فنظرت إلى ساعتها وقالت :

- الحادية عشرة و .. دقيقة ١

فضبط ساعته على هذا الوقت وقال :

- حسنا ، سأمنحك أربع دقائق .. كلا .. خمس دقائق ، لكي

تذهبي إلى المطبخ لاحراق هذا الورق في الموقد ، ثم الصعود إلى غرفتك

واستبدال ثيابك ، والانطلاق إلى غرفة مس بنيت لطلب قرص الأسبرين .

هل تكفي هذه المهلة ؟

وابتسم لها مطمئنا ..

فأطرقت برأسها علامة الإيجاب !

قال :

- قبل ان ينتصف الليل بخميس دقائق تماماً ، ستسمعين صوت الطلق  
الناري .. والآن .. اذهبي .

فسارت لورا إلى الباب ، وهناك استدارت ، ونظرت إليه في  
قلق وجزع ..

فلمعق بها ، وفتح الباب وهو يقول في همس :

- ماذا بك ؟ هل ستدخلين عني ؟

- كلا ..

- هذا حسن .

## - ٤ -

ما كادت لورا تنصرف حق أغلق ستارك الباب ووقف يفكر فيما ينبغي عليه عمله .

نظر إلى ساعته ..

ثم أخرج سيجارة ومد يده إلى الولاة التي تركتها لورا على المائدة يجوار الجثة ..

وقبل أن تصل يده إليها ملح صورة للورا فوق رف الكتب ، فقصد إلى الرف ، وتناول الصورة وتأملها وابتسم ..

ثم أعادها إلى مكانها ، وعاد إلى حيث كانت الولاة فأشمل سيجارته ووضع الولاة على المائدة .

وبعد لحظة قصيرة ، أخرج منديله وأزال به أثر البصمات على المقاعد واطار الصورة والكتب ، وأفرغ منفضة السجاير في جيبه .

وبحث عن بقايا الصحيفة التي مزقها ، ووجد قصاصة قصيرة تحت المكتب ، فطواها ووضعها في جيبه .

ثم أعاد ترتيب أدوات المكتب وأعاد كل شيء إلى مكانه .

وأخيراً وقف في وسط الغرفة وأجال البصر حوله ليطمئن إلى أن كل شيء على ما يرام .

وبعد ذلك ارتدى ممطفه وتناول المسدس وتحقق من أنه محشو ، وبعد أن أزال عنه آثار البصمات .

نظر إلى ساعته ، ووقف في وسط الغرفة وصوب فوهة المسدس إلى الجدار . وأطلقه .

وعلى الآخر ، سمع ضجة في الطابق الأول ، فوضع المسدس في جيبه وانفذ إلى الخارج عبر باب الحديقة ..

ولكنه ما لبث أن عاد مهرولاً .. ليلتقط مصباحه الكهربائي ، ويطفىء نور الغرفة .  
ثم يندفع إلى الخارج .

\* \* \*

كانت لورا في غرفة مس بنيت وقرصن الاسبرين في يدها عندما سمعت صوت الطلق الناري ، فنظرت إلى مس بنيت وقالت وهي تصطنع الدهشة والفرع :

— ما هذا ؟

فقالت مس بنيت وهي تبسم :

— انه ريتشارد بغير شك ، وقد عاد إلى ممارسة هوايته المفضلة .

فأسرعت لورا إلى النافذة وفتحتها وأطلت منها .

وقالت :

— انني لا أرى سوى الظلام والضباب ، ويخيل اليّ انني سمعت صيعة ، هلمي بنا انرى ما الخبر .

واندفعت المرافان إلى السلم ، وخرج جان من غرفته على الآخر وصفق

الباب وراءه بشدة .

كان شاباً رقيقاً في نحو التاسعة عشرة من عمره ، له وجه برىء  
كوجوه الأطفال .. وعينان واسعتان يتألق فيهما أحياناً بريق الحبث  
والدهاء ..

ويبدو أن الجلبة أيقظت مسز واربك المعجوز من نومها ، فقد ارتفع  
صوتها وهي تصيح :

— ماذا حدث يا جان ؟ لماذا يهرول الجميع في البيت في منتصف  
الليل ؟ ماذا حدث يا مس بنيت ؟ هل أصابكم مس من الجنون ؟ لورا ..  
جان .. ألا يخبرني أحد بما يجري في هذا البيت ؟

فصاح جان :

— انه ريتشارد .. قولي له أن يكف عن اطلاق مسدسه وايضاظنا  
من النوم .. كوني على حذر يا لورا ان ريتشارد انسان خطر ، وأنت كذلك  
يا مس بنيت كوني على حذر .

كانت مس بنيت ، رغم بلوغها سن الخمسين ، تحتفظ بالكثير من  
الصفات التي تتميز بها الماملات في حقل التمريض ، فهي ذكية ، نشيطة ،  
ذات حيوية دافقة وذهن متوقد .

وقد وصلت مس بنيت إلى قاعة الاستقبال قبل غيرها ، فاضاءت النور  
واندفعت نحو المقعد المتحرك وهي تصيح :

— حقاً إنك اخفتنا يا ريتشارد ، كيف تطلق الرصاص في مثل هذا

الوقت من الليل ؟

ودخلت لورا في أعقابها .

وتبعها جان وهو يقول :

— ماذا جرى يا مس بنيت ؟

فصاحت هذه :



- يا إلهي .. لقد قتل نفسه ..

فهمتت لورا :

- قتل نفسه ؟ كيف ؟

وقال جان وهو يشير الى المائدة :

- ان مسدسه غير موجود .. لقد اختفى المسدس .

وهنا سمع ثلاثتهم صوقاً في الخارج يقول

- ماذا يجري هنا ؟

فنظر جان نحو باب الحديقة ..

ثم قال :

- يوجد شخص في الحديقة ؟

فقال مس بنيت :

- ترى من عساه يكون ؟

وامرعت الى باب الحديقة . ولكن الباب فتح قبل ان تصل اليه .

ودخل ستارك وهو يقول :

- ماذا يجري هنا ؟

ووقع بصره على ريتشارد ..

فاقترب منه ، ونظر اليه ملياً وقال :

- هذا الرجل ميت . انه مصاب برصاصة في رأسه .

ونظر اليهم بارتباب :

فقال مس بنيت :

- من أنت ؟ ومن أين جئت ؟

فأجاب :

- انني ضللت طريقي ، وسقطت سيارتي في حفرة ، ثم رأيت هذا

الباب فدخلته لأطلب المعونة ، أو لأتسكلم بالتليفون ان وجد . ولكنني

ما كدت أتقدم بضع خطوات حتى سمعت دوي طلق ناري ، وخرج شخص من هذا الباب ، واصطدم بي في الظلام وسقط منه هذا .. وبسط يده ..

فلذا بها مسدس !

فسألت من بنيت :

- والى أين ذهب هذا الشخص ؟

- لا أعلم .. ان الظلام دامس والضباب كثيف ، ولا يستطيع الانسان أن يتبين موقع قدمه .

ووقف جان امام الجثة وراح يتأملها .

ثم صاح :

- لقد اطلق بعضهم الرصاص على ريتشارد .

فقال ستارك :

- يبدو هذا . ويحسن بكم أن تتصلوا بالبوليس على وجه السرعة .

قال ذلك ووضع المسدس على المائدة وتناول القدح وملاؤه بالشراب ،

ثم أوما برأسه نحو الجثة وقال :

- من هذا ؟

فأجابت اورا وهي تجلس على الأريكة :

- انه زوجي !

- لا بد انك ضدمت .. اشربي هذا ؟

وقدم لها القدح ..

وابتسم ابتسامة خفيفة ليطمئننها .

ثم خلع قبعته والقى بها على احد المقاعد .

ولاحظ ان من بنيت تنفرس في الجثة وتهم بأن تمد يدها اليها ، فتحول

اليها بسرعة وقال :

- كلا .. لا تسمي شيئاً ، يخيل الي ان في الأمر جريمة ، فإذا صح ذلك فيجب ان يبقى كل شيء كما هو .

فاعتدلت مس بنيت واقفة وهتفت قائلة :

- جريمة ؟ مستحيل .

ودخلت مسز واريك في هذه اللحظة ..

كانت تتوكأ على عصا .. وكانت نظراتها وقسجات وجهها تنان عن قوة شخصيتها !

قالت وهي تقف بالعتبة :

- ماذا جرى ؟

فأجاب جان :

- أطلق بعضهم الرصاص على ريتشارد .

فصاحت مس بنيت :

- صه يا جان ؟

فقالت مسز واريك وهي تومىء نحو ستارك :

- ماذا كان يقول هذا السيد ؟

فأجابت مس بنيت :

- كان يقول ان في الأمر جريمة .

فسارعت مسز واريك حتى اقتربت من الجلثة ، فوقفت أمامها وقالت في

مس :

- ريتشارد !

فصاح جان :

- أنظروا . لأنني أرى ورقة تطل من جيبه .

ومد يده ليتناول الورقة ...

فمنعه ستارك بقوله :

(٤) الحادث

— كلا . ألا تمس شيئاً .  
وجئنا بجوار الجثة وأطل في الورقة ، وقرأ بصوت مسموع :

١٥ مايو  
يوم الانتقام

فهمت مس بنيت :  
— ماكجريجور !  
وانبعثت لورا واقفة كمن لدغتها أفعى .  
وقطبت مسز واريك حاجبيها فقالت :  
— هل تعنين .. ذلك الرجل .. والد الطفل الذي دهمته السيارة ؟  
فتمتمت لورا تحدث نفسها :  
— ماكجريجور . نعم .. هذا هو الاسم ؟  
وصاح جان :  
— أنظروا .. إن الحروف كلها منزوعة من الصحف ..  
ومرة أخرى ، منعه ستارك من أن يمس الورقة ، فقال :  
— لا تمسوا شيئاً حتى يحضر رجال البوليس .  
واقترب من آلة التليفون واستطرد يقول :  
— هل تسمعون لي ؟  
فقالت مس بنيت :  
— سأصل أنا بالبوليس .  
ولكن مسز واريك قالت بحزم :  
— دعوني أفعل ذلك !  
وهكذا أمسكت المعجوز بزمام الموقف ..

جمعت شجاعتهما ، وتناولات السماعة ..  
وأدارت القرص ..

وقالت لمحدثها في هدوء ، وبصوت واضح النبرات :  
- مركز البوليس ؟ هنا قصر لانجلبرت .. قصر مستر ريتشارد  
واريك .. لقد وجد مستر واريك ميتاً .. أصيب برصاصة قضت  
عليه ..

- ٥ -

كانت الشمس المشرقة تبشر بيوم صحو يختلف تماماً عن سابقه ، فوضع الرقيب كادوالدر ملف الأوراق على المكتب وفتح باب الشرفة ، ووقف يتمطى .. ويتشاءب ..

لم يكن قد غمض له جفن منذ أن تلقى مركز البوليس نبأ مصرع ريتشارد واريك !

وعاد الرقيب إلى الغرفة ليلتمس بعض الراحة ريثما يحضر المفتش توماس الذي أنيطت به مهمة التحقيق في القضية ، وإمالة اللثام عن سر الجريمة ..

ولكن الرقيب ما كاد يستقر في أحد المقاعد ، حتى دخل المفتش توماس ، فوضع حقيبة أوراقه على المائدة ، وخلع معطفه وتأهب للعمل .

فقال الرقيب :

- طاب صباحك يا مستر توماس .. من كان يظن أن الجو سيصفو بهذه السرعة بعد ضباب الأمس ، كان أسوأ ضباب شهدته في حياتي ، ولا عجب إذا كانت الحوادث قد تفاقمت في طريق كارديف .

فقال المفتش بإيجاز :

- كان من الممكن أن تقع حوادث أسوأ .
- لقد وقع حادث تصادم بشع بالقرب من بوتكاول ، أسفر عن مقتل رجل وإصابة طفلين ، ووقع حادث آخر في ..

فقاطعه المفتش فقال :

- هل فرغ خبراء البصمات من مهمتهم ؟
- نعم يا سيدي ، فقد أحضرت صور البصمات وتقرير الخبراء ..
- وأسرع إلى الملف وفتحه .

فقال المفتش وهو يجلس أمام المكتب :

- إذن لنبدأ بفحص البصمات ، هل صادفتكم متاعب في أخذ بصمات السكان ؟

- كلا يا سيدي .. كانوا جميعاً متعاونين .
- هذا امر يدعو إلى الارتياح ، ان اكثر الناس يعارضون في أخذ بصماتهم .. ظننا منهم اننا سنضمها مع بصمات المجرمين .
- ثم راح يتصفح أوراق الملف ويتلو أسماء أصحاب البصمات ..
- فقرأ :

- مسر واريك .. آه .. هذا هو القاتل .
- مسز لورا واريك .. الزوجة ا
- مسز واريك .. الأم .
- جان واريك .. الأخ .

مس بنيت ..

من هذا ؟ الجمل ؟

آه .. خادم مسر واريك حسناً !

مسز مايكل ستارك ..

لننظر الآن في توزيع البصمات ؟

على الباب ، وزجاجة الشراب ، والقدح .. توجد بصمات مستر ريتشارد واريك ، والنجل ، ومسز لورا واريك .. ومستر مايكل ستارك !

وعلى الولاة والمسدس ، توجد بصمات مايكل ستارك وحده ، وذلك أمر طبيعي فإنه - على حد قوله - قدم قدح شراب لمسز لورا ، وأشعل لفافة تبغ بالولاة ..

ووجد المسدس في الحديقة !

فقلب الرقيب شفته ..

ثم سأل بصوت ينم عن الارتياح :

- مايكل ستارك !!

فسأله المفتش :

- هل تشعر نحوه بنفور ؟

- ماذا جاء يفعل هنا ؟ ذلك ما أود معرفته ، أود أن أعرف لماذا

دخل هذا البيت بالذات ، حيث وقعت جريمة القتل .

فرقع المفتش رأسه عن الأوزاق .

ثم قال ساخراً :

- أنت نفسك كدت تودي بالسيارة في إحدى الحفريات أمس ، ونحن

في طريقنا إلى هذا البيت ، حيث حدثت جريمة القتل .

أما عن سبب وجوده في هذه المدينة ، فإنه جاء منذ أسبوع للبحث عن

منزل صغير يشتريه !

وعاد إلى الأوراق ..

واستطرد يقول :

- يبدو أن جدته كانت تقيم في هذه المنطقة ، وأنه كان يقضي اجازته

عندها وهو صغير .



فهز الرقيب كتفيه ولم يجب .

قال المفتش :

- على كل حال ، نحن ننتظر تقريراً عنه من ( عبدان ) وسيصل التقرير بين لحظة وأخرى ، هل حصلت على بصمات لمقارنتها بالبصمات التي وجدت هنا ؟

- إني أرسلت إليه الرقيب جونز في الفندق الذي يقيم به ، فقبل له أنه ذهب إلى أحد الكراجات لإصلاح سيارته ، فاتصل به في الكراج وطلب إليه التوجه إلى مركز الشرطة في اقرب وقت ممكن .

- هذا حسن .. والآن .. لننظر إلى البصمات التي لم يعرف أصحابها .

وجدت بصمة كف على المائدة يجوار الجثة ، كما وجدت على الباب من الداخل والخارج بصمات أخرى غير واضحة .

فصاح الرقيب بصوت من وفق إلى حل لغز عويص :

- آه .. لا بد إنها بصمات ماكجريجور .

فقال المفتش بعد تردد قصير :

- ربما .. ولكننا لم نجد مثل هذه البصمات على المسدس ، إن أي انسان على شيء من الفطنة ، لا بد أن يلبس قفازاً في مثل هذه الظروف !

- إن رجلاً غفلت الشعور مثل ماكجريجور لا يفكر في شيء كهذا .

فقال المفتش :

- ستصلنا أوصاف هذا الرجل من ( نورويتش ) بعد ساعات .

- مهما اختلفت وجهات النظر فلإنها قصة محزنة ، رجل فقد زوجته حديثاً يفاجأ بمصرع ابنه الوحيد تحت عجلات سيارة يقودها مافون مولع بالسرعة .

فقال المفتش في ضجر .

- لو كان مسر واريلك قد قاد سيارته يحنون ، لقدمته السلطات ذات الشأن للمحاكمة ، بتهمة القتل الخطأ ، ولكن السلطات لم توجه اليه أي تهمة ، بل ولم تسحب منه رخصة القيادة ..

قال ذلك وفتح حقيبة الأوراق التي جاء بها .  
وأخرج المسدس منها ..  
أما الرقيب ، فإنه لم يقتنع بمنطق المفتش ..

فقال :

- ما أكثر الكذب وشهادة الزور في حوادث السيارات !  
فتجاهل المفتش هذا التعقيب ؟

وانصرف إلى القضية التي جاء لتحقيقها .

- بصمة كف على المائدة يجوار الجثة .

ونفض المسدس في يده ، وقصد إلى المائدة ، ودقق النظر فيها ، وهز رأسه ..

قال الرقيب :

- ربما كانت بصمة كف أحد الزائرين .

... لقد اكدت مسز واريلك أنها لم تستقبل أحداً من الزائرين طوال يوم أمس . ولكن ربما كان الخادم يعرف أكثر من ذلك ..  
جثني به !

فخرج الرقيب ..

وانحنى المفتش فوق المائدة ، ووضع عليها كفه اليسرى ..

ثم رفعها ، ونظر إلى بصمتها

وبعد قليل ، خرج إلى الشرفة ..

ونظر بمنة ويسرة ..  
ثم فحص قفل الباب .

\* \* \*

وعندما عاد إلى الغرفة ، كان الرقيب قد أحضر النجل ، وهو رجل  
قصير القامة ، في نحو الثامنة والأربعين من عمره ..

حسن المظهر ..

هادى الطباع ا

سأله المفتش :

- هل أنت هنري النجل ؟

- نعم يا سيدي ..

فأشار المفتش إلى الأريكة وقال :

- اجلس ا

وأمرع الرقيب فأغلق الباب ..

ثم جلس على مقعد ، وأخرج من جيبه دفترًا وقلماً وتأهب لتسجيل  
أقوال الخادم ا

قال المفتش :

- هل كنت تعمل تابعاً وممرضاً لمستريتشارد وارليك ؟

- نعم يا سيدي .

- منذ متى ا

فرد النجل :

- منذ ثلاثة أعوام ونصف يا سيدي .

- وكيف كان العمل مع مستر واريك ؟  
- كان شاقاً للغاية يا سيدي .
- ألم تكن لك امتيازات خاصة ؟  
فأجاب النجل :  
- كنت أقتاضي أجراً مجزياً يا سيدي .. واستطعت أن اقتصد  
بعض المال !  
وسأله المفتش :  
- ماذا كنت تفعل قبل أن تلتحق بالعمل في خدمة مستر واريك ؟
- نفس العمل يا سيدي .. لأنني مريض مؤهل ، وسأقدم لك الشهادات  
التي حصلت عليها من عملي في خدمتهم .. كان بعضهم متعباً للغاية ،  
واذكر على سبيل المثال سير جيمس واليسون ، انه الآن تزيل احد مصحات  
الأمراض العقلية ..
- ثم أردف بصوت خافت :  
- كان مدمناً للمخدرات .
- فسأله المفتش :  
- ومستر واريك .. هل كان يتعاطى المخدرات ؟  
- كلا يا سيدي ، ولكنه كان مولماً بالبراندي .  
- هل كان يسرف في الشراب ؟
- نعم يا سيدي ، ولكنه لم يكن مدمناً ، هناك فارق بين الاسراف  
والادمان !
- ولكن ما كل هذا الذي يقال عن بنادقه ومسدساته ، واطلاق النار  
على الحيوانات الأليفة وغير الأليفة ؟  
فرد النجل :  
- تلك كانت هوايته يا سيدي .. أو كما يقول الأطباء .. الهواية

التي تموضه عما فقد ، كان في وقت ما من كبار الصيادين .. وكان يحتفظ في مخدعه بترسانة من الأسلحة .. بنادق ومسدسات وغدارات !

فقال المفتش وهو يشير إلى المسدس الذي وضعه على المائدة :

- أنظر إلى هذا المسدس .

فنهض النجل واقترب من المائدة ..

ووقف متردداً !

فقال المفتش :

- لا تخف .. في استطاعتك أن تتناوله ؟

فتناول النجل المسدس ..

وقال المفتش :

- أنظر اليه جيداً .. هل سبق أن رأيته ؟

فأجاب النجل :

- لا أستطيع أن اجزم بشيء يا سيدي .. انه يشبه بعد مسدسات مستر واريك .. ولكنني لست خبيراً في الأسلحة .. ولا يمكنني ان أقدر هل هو نفس المسدس الذي كان على المائدة يجوار مستر واريك ليلة أمس ، أم لا !

- الا يضع يجواره نفس المسدس كل ليلة ؟

- كلا يا سيدي .. انه يختار المسدس وفقاً لمزاجه .

فسأل المفتش :

- وماذا كانت فائدة المسدس في ليلة كثيفة الضباب كلية أمس ؟

- انها مسألة تعود إلي يا سيدي !

- اجلس يا النجل .. اجلس .

فأعاد الخادم المسدس إلى المفتش وجلس على الأريكة .

سأل المفتش :

- متى رأيت مستر واريلك آخر مرة ؟

- أمس في الساعة العاشرة إلا الربع . أحضرت زجاجة البراندي  
والقدح ووضعتها على المائدة يجواره وتمنيت له ليلة سعيدة ..  
وانصرفت !

فقال المفتش :

- ألم يذهب إلى فراشه ؟

فرد أنجل :

- كلا يا سيدي .. إنه يقضي الليل في المقعد المتحرك ، وفي الساعة  
السادسة صباحاً ، أحمل إليه الشاي ، ثم أدفعه بالكرسي المتحرك إلى  
الحمام حيث يخلق ويفتسل .. وجرت العادة أن ينام بعد ذلك إلى أن  
يحين موعد الغداء ، وقد فهمت أنه يعاني من الأرق ، ولذلك كان يفضل  
قضاء الليل في مقعده .

كان رجلاً غريب الأطوار .

فنهض المفتش ووضع المسدس على المائدة ووقف أمام باب الحديقة ،  
وقال بعد صمت قصير :

- هل كان هذا الباب مغلقاً حين تركته ؟

فرد أنجل :

- نعم يا سيدي .. كان الضباب كثيفاً جداً .

- هل كان ووصداً بالقفل أو المزلاج ؟

- كلا يا سيدي انه لا يوصد أبداً .

- هل كان بوسعه أن يفتحه متى اراد ؟

- نعم يا سيدي . إن المقعد متحرك .. وكان في استطاعته أن  
ينتقل إلى الباب .

- فهمت ، هل سمعت صوت طلق ناري ليلة أمس ؟  
فأجاب النجل :  
- كلا يا سيدي !  
- اليس ذلك غريباً ؟  
- إن خرفتي في الجانب الآخر من البيت ..  
- هب ان سيدك شعر بحاجة اليك في وقت ما ، فماذا كان يوسعه  
أن يفعل ؟  
- بضغط زراً فيدق الجرس في خرفتي .  
- هل ضغط الزر ليلة أمس ؟  
فرد النجل :  
- كلا يا سيدي ، ولو كان قد فعل لاستيقظت على الفور .. إن  
للجرس رنيناً مزعجاً !  
- هل ..  
وقبل أن يتم عبارته ..  
دق جرس التليفون ..  
فنظر النجل إلى الرقيب .. وهرب هذا إلى التليفون وتناول  
الساعة :  
- آلو .. الرقيب كادوالدر .. آه .. نعم .  
والتفت إلى المفتش وقال :  
- مكالمه من فورويتش !  
فتناول الساعة وسأل :  
- آلو . أهذا أنت يا ادموندسن ؟ نعم .. أنا المفتش توماس ..  
هل تلقيت البيانات ؟ هذا حسن ؟ هذا حسن ، ماذا ؟ مدينة كالجارى  
بكنندا ؟ نعم .. نعم .. متى توفيت العمه ؟ منذ شهرين ؟ والمنوان رقم

١٨ الشارع الرابع والثلاثون ، مدينة كالجارى .  
ونظر المفتش إلى الرقيب ، وأشار إليه أن يسجل هذا العنوان ، ثم  
استمر في الاصفاء إلى محدته ..

قال :

- نعم .. مهلا .. مهلا .. تقول إنه متوسط القامة ، أزرق العينين ،  
أسود الشعر ، طويل اللحية ، أنت تذكر القضية طبعاً ، رجل عنيف ،  
اليس كذلك ؟

شكراً لك يا آدموندسن . ولكن ما رأيك أنت ؟ نعم .. نعم ،  
شكراً مرة أخرى .

ووضع السماعة ..

وقال يكلم الرقيب :

- حصلنا على بعض البيانات بشأن ماكجريجوار ..

يبدو أنه عاد من كندا عقب وفاة زوجته لكي يترك الطفل عند  
إحدى قريباته في ( والسهام ) .. لأنه كان يزمع السفر إلى ( الاسكا ) ،  
ولا يستطيع اصطحاب الطفل معه .. والظاهر ان مصرع الطفل ترك في  
نفسه أثراً بالغ السوء ، لأنه راح يقسم في كل مكان بأنه سوف يثأر  
لابنه وينتقم من واريك ..

وهذه التهديدات أمر مألوف في الحوادث المماثلة ..

ومهما يكن الأمر ، فإن ماكجريجوار عاد إلى كندا ، وقد حصلت  
إدارة البوليس على عنوانه وأبرقت إلى كالجارى للوقوف على مزيد من  
المعلومات عن نشاطه وتحركاته .

أما العمدة التي كان في نيته أن يترك الطفل عندها فإنها توفيت  
منذ شهرين ..

ثم التفت إلى النجل فجأة وسأله :



- أظن انك كنت تعمل هنا وقت وقوع الحادث يا النجل ؟ اي مصرع  
الطفل تحت عجلات السيارة في ( والسهام ) .

فقال النجل :

- نعم يا سيدي .. وأنا أذكره جيداً !

- ماذا جرى بالضبط ؟

- كان مستر وارليك يقود سيارته في الطريق الرئيسي عندما خرج  
طفل من أحد المنازل واجتاز الطريق ركضاً ، فلم يستطع مستر وارليك  
أن يتفاداه .

- هل كان مسرعاً بالسيارة ؟

- كلا يا سيدي .. لقد ثبت في التحقيق بما لا يدع مجالاً للشك انه  
كان يسير في حدود السرعة المقررة .

- ذلك ما قاله هو !

فرد النجل :

- إنه الحقيقة يا سيدي .. وقد أيدته الممرضة وابرتون .. التي كانت  
معه في السيارة .. قالت ان سرعته كانت تتراوح بين عشرين وخمسة  
وعشرين ميلاً في الساعة .. وعلى ذلك قرر المحقق عدم مسؤوليته عن  
الحادث ..

- ولكن والد الطفل كان له رأي آخر !

- هذا أمر طبيمي يا سيدي ..

- هل كان مستر وارليك مثلاً ؟

فأجاب النجل :

- اظن انه شرب قدحاً من النبيذ يا سيدي !

والتفت عيون الرجلين ..

وأدرك المفتش على الفور إن الخادم قد كذب .

قال :

- يكفي هذا الآن !

فنهض الخادم وسار إلى الباب وفتحه ..

ووقف متردداً لحظة ..

ثم استدار وقال :

- معذرة يا سيدي ، هل قتل مستر واريك بمسدسه ؟

- ذلك ما سوف نعرفه ، إن الشخص الذي اطلق عليه الرصاص

اصطدم بمستر ستارك الذي جاء إلى هنا في طلب المعونة .. وكانت

نتيجة الاصطدام .. ان سقط المسدس من يد القاتل ، فالتقطه

مستر ستارك ..

واشار نحو المائدة ..

فقال انجل :

... شكراً لك يا سيدي .

وهم الخادم بالانصراف ..

ولكن المفتش ابتدره بقوله :

- بهذه المناسبة .. هل جاءكم زائرون أمس .. وخاصة في

المساء ؟

فتردد انجل ..

ثم اجاب دون أن ينظر إلى المفتش :

- لست اذكر الآن يا سيدي .

وخرج ، وأغلق الباب وراءه ؟

فقال المفتش وهو ينظر إلى الباب :

- هذا رجل قدر .. وأما أمفته ، انه كالزئبق لا تستطيع ان

تضع اصبعك عليه .

فقال الرقيب :

- لقد ذكرت لك رأيي يا سيدي المفتش ، وما زلت أعتقد ان وراء حادث الطفل أموراً تزكم رائعحتها الأنوف .
- وأنا أعتقد ان هذا الرجل الجبل لم يصارحنا بكل ما يعرفه عن مصرع سيده ..

\* \* \*

وفي هذه اللحظة ، فتح الباب ودخلت مس بنيت .  
قالت :

- مسز واريك ترغب في مقابلتك يا سيدي .. اهني مسز واريك المعبوز والدة ريتشارد .
- طبعاً .. طبعاً .. دعيتها تدخل ؟
- فأطلت مس بنيت من الباب وأومات إلى مسز واريك .
- ودخلت السيدة الوقور وهي تتوكأ على عصاها .
- فحيها بقوله :
- طاب صباحك يا سيدي ..
- أخبرني أيها المفتش ، إلى أي مدى وصل التحقيق ؟
- اننا ما زلنا في البداية يا سيدي ، ولكن بقي بأنفسنا سنبذل قصارى جهدنا .
- فقالت وهي تجلس على الأريكة وتضع المصاحباتها :
- وذلك الشخص المدعو ماكجريجور .. هل شهد مؤخراً في هذه المنطقة ؟

- إننا نقوم بالتحريات اللازمة يا سيدي ، ولم يثبت بعد وجود  
غرباء في المنطقة .

فقلت المجوز :

- يخيل الي ان مصرع الطفل ، الذي دهمته سيارة ريتشارد قد  
اطاح بعقل الرجل ، فقد قيل لي انه ثار ثورة عارمة ، وانه هدد وتوعد  
على مسمع من الكثيرين ، وطبيعي ان يفعل الأب الحزين ذلك وهو في  
ثورة غضبه ، اما بعد انقضاء عامين على الحادث ..

من غير المعقول الا يكون غضبه قد انفثا خلال هذه الفترة  
الطويلة ..

- نعم ، إنها فترة طويلة حقاً ..

فقلت المجوز :

- ولكنه اسكتلندي ، كما يدل على ذلك اسمه ، والاسكتلنديون  
مشهورون بالصبر والاصرار ..

- اخبريني يا سيدي ، ألم يتلق ابنك رسالة تحذير أو تهديد ؟  
- كلا .. لو انه تلقى مثل هذه الرسالة ، لأخبرنا ، ولضحك منها  
ساخراً ..

- ألم يكن لينظر اليها بعين الجد ؟

فردت المجوز :

- لقد تعود ريتشارد أن يسخر من الأخطار .  
- بعد مصرع الطفل ، هل عرض ابنك على والد الطفل مبلغاً ما على  
سبيل التعويض ؟

- طبعاً .. إن ريتشارد لم يكن بخيلاً .. ولكن العرض رفض  
باحتمسار .

- آه ..

وقالت المعجوز :

- قيل لي أن زوجة ماكجريجور كانت قد توفيت ، وإن الرجل لم يبق له في الدنيا سوى ولده ، حقاً إنها للأساة !

- ولكن الذنب ليس ذنب ابنك .

فصمت المعجوز ولم تجب ..

قال المفتش :

- كنت أقول ان الذنب ليس ذنب ابنك .

- لقد سمعتك .

- يخيل الي انك لا توافقيني على هذا الرأي .

فأجابت المعجوز في شيء من الحيرة :

- كان ريتشارد مسرفاً في الشراب ، ومن المؤكد أنه كان ثملاً في

ذلك اليوم !

- أيشمله قدح من النبيذ ؟

فأجابت مسر واريك وهي تضعك :

- قدح من النبيذ ؟ قلت لك انه كان يشرب بنغير حساب .. هل

ترى هذه الزجاجاة ؟

واشارت إلى زجاجاة البراندي ..

واستطردت قائلة :

- إنها تقدم اليه مملوءة كل مساء .. فيتركها فارغة في الصباح .

- إذن أنت تعتبرين ابنك مسؤولاً عن الحادث ؟

فأجابت المعجوز :

- طبعاً مسئول ، لم يخامرني قط أى شك في ذلك .

- ولكن المحقق لم يجد ما يدهو إلى مؤاخذه .

فضحكت المعجوز مرة أخرى وقالت :

— ذلك بفضل تلك الممرضة الحقاء ، مس واربرتون ، كانت مخلصه  
لريتشارد وأعتقد انه كافأها بسخاء .

فقال بحدة :

— هل انت واثقة مما تقولين ؟

— انا لست واثقة من شيء ، كل ذلك مجرد استنتاج واجتهاد شخصي  
إنما حدثتك بهذا ، لأنك تبحث عن الحقيقة ، وتريد أن تتأكد من  
وجود حافز للقتل ، والرأي عندي ان الحافز موجود ، ولكني لا اتصور  
بعد مرور كل هذا للوقت ان ..

فقاطعها المفتش قائلاً :

— هل سمعت شيئاً ليلة أمس ؟

فردت العجوز :

— انا نصف صماء كما تعلم ، ولم اكن أعرف شيئاً ، إلى ان سمعت  
جلبة ، ووقع اقدام كثيرة امام غرفتي ، فأرمت استطلاع الأمر ،  
وجئت إلى هنا فاستقبلني جان بقوله : لقد اطلق بعضهم الرصاص على  
ريتشارد .

وظننت في البداية أنها مزحة سخيفة ا

— هل جان هو ابنك الأصغر ؟

— كلا .. انه ليس ابني .

فوجم المفتش ونظر اليها متسائلاً ..

فقالت :

— انني طلقت زوجي منذ سنوات طويلة ، فأتزوج مرة اخرى ، وكان  
جان هو ثمرة زيجته الثانية .

وحين مات زوجي ، جاء الصبي للاقامة هنا ، وكان ريتشارد قد  
اقترب بلورا ، فمطفت لورا على الصبي وشملت برعايتها .

- وماذا عن ابنك ريتشارد ؟

- انني كنت احبه أيا المفتش ، ولكنني لم اكن الجاهل عيوبة  
واخطاه .. وهي عيوب واخطاء سببها في الغالب ذلك الحادث الذي  
اقعده وجعله كسيحاً ..

انه كان شاباً رياضياً مليئاً بالحياة والنشاط .. فلما اقعده الحادث وشل  
حركته ، امتلأت نفسه بالمرارة .

- هل كان سعيداً في حياته الزوجية ؟

فجالت المعجوز :

- ليست لدي اية فكرة عن ذلك .. هل ثمة أسئلة اخرى يا حضرة  
المفتش !

- كلا .. شكراً لك يا مسز واريك ، هل تستطيع التكلم إلى  
مس بنيت ..

فأجابت المعجوز وهي تنهض :

- نعم .. ولعلها الشخص الذي يستطيع امدادك بكل ما تريد  
من معلومات .. إنها امرأة عملية .. وعلى جانب كبير من الكفاءة  
والذكاء ..

- هل تعمل عندك منذ وقت طويل ؟

فأجابت المعجوز :

- نعم ، منذ سنوات طويلة ، كانت تعني يمان وهو صغير ، وتسهم في  
رعاية ريتشارد .. بل انها شملتنا جميعاً برعايتها .. نعم ، انها المثل الاعلى في  
الأمانة والوفاء !

وانصرفت المعجوز ..

وشيعها الرقيب ببصره حتى توارت ، ثم هز رأسه ، وقال يكلم  
المفتش :

— رجل كبير يعيث بكل هذه البنادق والمسدسات . لا بد  
انه كان معتمداً .

— ربما ..

ودق جرس التليفون !

فتناول المفتش الساعة :

— نعم .. انا المفتش توماس .. تقول ان ستارك وصل ؟ هل اخذتم  
بصماته ؟ هذا حسن .. نعم ، نعم .. قل له أن ينتظرنني ، سأحضر بعد  
نصف ساعة على الأكثر .. نعم .. اريد ان القي عليه بعض الأسئلة ،  
إلى اللقاء ..



- ٦ -

دخلت مسر بنيت وهو يضع الساعة ..

فابتدريته بقولها :

- هل انت بحاجة اليّ ايها المفتش ؟ انني مشغولة كثيراً في هذا الصباح ..

فقال وهو ينهض من مقعده :

- نعم يا مس بنيت أأنا بحاجة اليك ، اريد ان اسمع روايتك عن حادث السيارة التي دهمت الطفل في (نورفولك) .

- تعني طفل ما كجربيجور ؟

- نعم .. وقد قيل لي انك تذكرت الاسم بسرعة ليلة امس .

فأجابني وهي تغلق الباب :

- إن ذاكرتي قوية فيما يختص بالأسماء ..

- لا شك ان الحادثة كان لها انطباعها الخاص في نفسك ، هل كنت في السيارة وقت وقوعها ؟

فقالت مس بنيت :

- كلا .. التي كانت بالسيارة هي مس واربرتون ، ممرضة ريتشارد بالمستشفى في ذلك الوقت .

- هل حضرت التحقيق ؟

- كلا . ولكن ريتشارد روى لنا بعد عودته ما جرى ، وقال ان الرجل هده بالانتقام ، ولكننا لم نحفل بالتهديد في ذلك الوقت ، ولم تأخذه مأخذ الجد .

- هل كان لك رأي خاص في الحادث ؟

فسألت مس بنيت :

- أعني هل وقع الحادث لأن مستر واريك كان غملاً ؟

- أظن أن مسز واريك قالت لك ذلك .. ولكن لا ينبغي أن تصدق كل ما قالته .. إنها تلقي اللوم دائماً على الآخر ، لأن زوجها كان سكيراً !

فسألها المفتش :

- أتصدقين إذن ما قاله ريتشارد واريك ، من انه كان يقود السيارة في حدود السرعة المسموح بها .. وأنه لم يكن من الممكن أن يتجنب تلك الحادثة ؟

فأجابت مس بنيت :

- لا أرى سبباً يدعو إلى الارتياح في صدقه ، خاصة وان الممرضة قد أبدته .

- هل يمكن الركون إلى نزاهة الممرضة ؟

- أظن ذلك ، إن الناس لا يكذبون ببساطة في مثل هذه الأمور .  
ومنالم يستطيع الرقيب ضبط شعوره ..

فتمتم يقول :

- لا يكذبون حقاً ! إن طريقتهم في وصف الحوادث أحياناً لا تدل فقط على انهم كانوا يقودون السيارة في حدود السرعة المسموح بها ، بل تكاد توحي بأنهم كانوا يسعون إلى الورا .

فنظر اليه المفتش مؤنباً ..

ورمقته مس بنيت في دهشة .

وقال المفتش بعد صمت قصير :

- ما أريد الوصول اليه ، هو ان الانسان في سورة غضبه وسخطه ،  
يمكن أن يهدد بالانتقام من الشخص الذي تسبب في مقتل طفله .. ولكنه  
إذا فكر في هدوء بعد ذلك ، وكان ما قيل في التحقيق هو الحقيقة ، فإنه  
لا بد أن يدرك أن ريتشارد لا ذنب له في تلك الحادثة .

فرد الرقيب :

- آه .. فهمت ماذا تعني .

- اما إذا كان قائد السيارة قد قادها بسرعة جنونية ، أو لم يكن  
في تمام وعيه !

فسألت مس بنيت :

- هل قالت لك لورا ذلك ؟

- لماذا تظنين انها هي التي قالت ذلك ..

فاضطربت وارتبككت وقالت :

- لا أعلم .. انه مجرد سؤال .

ثم نظرت إلى ساعتها وقالت :

- هل ثمة أسئلة أخرى يا سيدي ؟ قلت لك انني مشغولة كثيراً في

هذا الصباح .

فقال المفتش :

- هذا كل ما هنالك في الوقت الحاضر يا مس بنيت :

فنهضت وأسهرت إلى الباب ..

وقبل ان تفتحه ..

قال المفتش :

– اريد أن اتكلم إلى جان ..

فاستدارت مس بنيت تقول :

– أكون شاكرة إذا عدلت عن ذلك يا سيدي ، انه متور الأعصاب  
اليوم ، فقد نجحت في تهدئته بعد جهد كبير .

فقال المفتش :

– أنا آسف يا مس بنيت ، ولكن لا مناص من استجوابه .

فأغلقت مس بنيت الباب بإحكام ..

وعادت أدراجها إلى المفتش .

ف قالت :

– لماذا لا تبحث عن ماكجريجور وتستجوبه ؟ انه لا يمكن أن يكون  
قد ذهب بعيداً ..

– سوف نجده ، فاطمني ..

فردت مس بنيت :

– ارجو ذلك .. الانتقام ! إن الأديان السهاوية لا تقرر الانتقام .

فقال المفتش بلهجة لها مغزاها :

– سيما وان مسر واريك غير مسؤول عن الحادثة ، ولم يكن يوسعه  
ان يتجنبه ..

فنظرت إليه مس بنيت بحدة ..

وتلاقت عيونهما طويلاً ..

واخيراً قال المفتش مرة اخرى :

– ارجوك .. اريد التكلّم إلى جان .

فأجابته وهي تتحرك نحو الباب :

– لا أعلم إذا كنت سأجده أم لا ، ربما يكون قد خرج .

فنظر المفتش إلى الرقيب .. ونهض هذا على الفور ، وخرج للبحث

عن الشاب ..

فقلت مس بنيت للرقيب :

– حاول ألا تضايقه .

ثم عادت إلى الفرفة ، فقلت المفتش :

– لا تضايقوا هذا الشاب فإنه سريع الانفعال .

– هل يلجأ عادة إلى العنف ؟

– كلا .. انه لطيف ووديع كالحل ، ولكني لا أريدكم أن تعجبوه ،

إن الحديث عن جرائم القتل يزعج الأطفال ، وجان بتكوينه وتخلفه العقلي

لا يعدو ان يكون طفلاً .

فقال المفتش وهو يجلس امام المكتب .

– اطمئي يا مس بنيت .. اؤكد لك اني افهم الموقف حتى الفهم .

- ٧ -

وفتح الباب ..

ودخل جان والرفيب ..

وواصل الشاب السير حتى وصل الى حيث يجلس المفتش وسأله :

- هل طلبتني ؟ هل قبضت على القاتل ؟

فقالت ممس بنيت تحذره :

- مهلا يا جان ، مهلا .. اجب فقط على ما يلقي عليك من أسئلة .

فتحول اليها الشاب وأجاب :

- سأفعل ذلك ، ولكن ألا أستطيع أن أقي شيئا من الأسئلة ؟

فتحول اليها الشاب وأجاب :

- سأفعل ذلك .. ولكن ألا أستطيع ان أقي شيئا من الأسئلة ؟

فأجابه المفتش في رفق :

- طبعاً تستطيع !

فجلست ممس بنيت على طرف الأريكة وهي تقول :

- سأنتظر هنا .

قنهنز المفتش على الفور وسار إلى الباب وفتحه ..

وقال يكلم ممس بنيت :

- كلا يا مس بنيت ، وشكراً لك .. فإننا لن نحتاج اليك ، وبعد ألم  
تقولي انك مشغولة كثيراً اليوم ؟

فقلت مس بنيت :

- اني أقتل البقاء هنا .

فقال بحدّة :

- أنا آسف ، نحن نفضل استجواب الناس فرادى .

فنظرت اليه مس بنيت ، وأدركت من ملامح وجهه ألا سبيل إلى  
المنافسة .

فتنهدت في ضيق ، وغادرت الغرفة ..

وأغلق المفتش الباب ..

بينما تأهب الرقيب للتسجيل أقوال الشاب .

وعاد المفتش إلى مكانه أمام المكتب ..

ثم قال يسأل جان :

- اظن انك لم تشهد قبل الآن حادثة قتل .

فأجاب جان بحدّة :

- كلا .. كلا . وأنه لشيء مثير ، هل عثرت على أي أثر أو بقعة

دم ، أو بصمات أصابع ؟

- هل يشترك منظر الدم ؟

فأجاب الشاب بهذه تام وبلهجة جدية :

- كثيراً . انني احب الدم ، ومنظره الجميل ، وحرارة القاذرة ..

كان ريتشارد يطلق الرصاص على الحيوانات والطيور فتنزف دماً ..

ليس بما يبعث على الضحك أن يطلق بعضهم الرصاص على ريتشارد ،

كما كان هو يطلق الرصاص على الحيوانات والطيور ؟

فأجاب المفتش في هدوء :

- ذلك من سخرية القدر .. ولكن حدثني ، هل أزعجك كثيراً  
موت أخيك ؟  
فرد جان : -  
- أزعجني . موت ريتشارد ، ولماذا أزعج ؟  
فقال المفتش :  
- ظننت انك كنت تحبه .  
فقال الشاب في دهشة :  
- أحبه ؟ أحب ريتشارد .. كلا .. لا احد كان يمكن أن  
يحبه ..  
- أظن أن زوجته كانت تحبه .  
فأجاب الشاب :  
- لورا ؟ لا أعتقد ذلك .. إنها كانت دائماً تقف إلى جانبي .  
- إلى جانبك ؟  
فرد جان :  
- نعم .. عندما كان ريتشارد يريد إبعادي .  
- إبعادك ؟ إلى أين ؟  
- إلى احد تلك الأماكن ، حيث يغلقون عليك الأبواب ولا  
تستطيع الخروج .. قال لي ان لورا ستزورني هناك أحياناً ، ولكني لا  
أحب أن تغلق علي الأبواب ..  
أحب الأبواب المفتوحة والنوافذ المفتوحة حتى اشعر بأنني أستطيع  
الخروج حينما أشاء ..  
والآن .. وقد مات ريتشارد ، ولن يستطيع أحد أن يغلق علي  
الأبواب .. اليس كذلك ؟  
فقال المفتش :



- ثم يا بني ولكن لماذا أراد ريتشارد أن يفعل بك ذلك ؟  
فقال جان :

- قالت لي لورا انه كان يقول ذلك فقط لمضايقتي .. وانت كل شيء سيكون على ما يرام .. وإنما لن تسمح بإبعادي طالمسا هي في هذا البيت ..

انني أحب لورا .. احبها كثيراً ، واشعر بسعادة لا حد لها حين المصافير معها .. وسحين نظارد الفراشات الجميلات ونبحث عن بيض المصافير معاً .

فقال المفتش بلطف :

- أظن انك لا تذكر شيئاً عن حادثة وقعت خلال إقامتكم في نورفولك .. حادثه طفل دهمته سيارة ..

- إنني اذكر هذه الحادثة جيداً ، واذكر انهم استدعوا ريتشارد للتحقيق ..

- حقاً ؟

- كنا في ذلك اليوم نتناول غذاء من السمك ، وعاد ريتشارد والمرضة ، وكانت الممرضة واجمة ، اما ريتشارد فكان يضحك .

- تعني بالمرضة مس واربوتون ؟

فأجاب جان :

- نعم . اني لا احبها كثيراً ، ولكن ريتشارد كان راضياً عنها في ذلك اليوم وقال لها ( أحسنت ) .

\* \* \*

وفتح الباب في هذه اللحظة ودخلت لورا ..

ورآها جاث ..

فأثرق وجهه وابتسم لها وصاح :

- ما هي لورا ..

فقالت معذرة :

- هل أزحجتكم ؟

فأجاب المفتش :

- كلا يا سيدي .. لفضلي بالجلوس .

فقالت وهي تجلس على طرف الأريكة :

- هل جان ..

- كنت أسأله عما إذا كان يذكر شيئاً عن حادث الطفل في

نورفولك ، أعني طفل ماكجريجور !

فسألته لورا :

- هل تذكر هذه الحادثة يا جان .

- طبعاً اذكره .. انني أذكر كل شيء .. ألم أحدثك عنها ايها

المفتش ؟

فقال المفتش :

- ماذا تعرفين انت عن الحادثة يا سيدي ؟ هل ناقشتوه على مائدة

الطعام في ذلك اليوم ، عقب التحقيق ؟

فأجابت لورا :

- لست أذكر !

فوثب جان من مقعده بسرعة وصاح :  
- هل نسيت يا لورا ! هل نسيت عندما قال ريتشارد ( ما أهمية طفل  
بالزيادة أو بالنقص في هذا العالم المزدحم ) ..

فقال لورا وهي تنهض :  
- أرجوك يا سيدي المفتش ..  
- مهلاً يا سيدي ، إن من المهم جداً ، كما تعلمين - أن نعرف حقيقة  
الحادث لصلته الوثيقة بمصرع زوجك ، فالفكرة السائدة هي أن حادثة  
الطفل هو الدافع إلى جريمة القتل .

فقال لورا :  
- أعلم ذلك .  
- المفهوم مما قالته حائك أن زوجك كان مثلاً ..

فتمتمت لورا :  
- لا غرابة في ذلك ، فقد كان مولعاً بالشراب .  
- هل رأيت ذلك الرجل المدعو ماكجريجور ؟  
- كلا .. لم أره ، لأنني لم أحضر التحقيق .  
فقال المفتش :  
- قيل انه كان قاتراً ومصبماً على الانتقام .  
- يبدو ان الصدمة أثرت على قواه العقلية .  
وكان جان يصغي إلى ما يقال باهتمام شديد ، ويزداد انفعالاً من لحظة  
لأخرى ..

فلما تكلم المفتش عن الانتقام ..  
وثب من مقعده وصاح في حماسة :  
- لو كان لي عدو لانتظرت وقتاً طويلاً مثله ، ثم تسلمت تحت جناح  
الظلام والمسدس في يدي . و . و ..

وبسط يده وحرك سبابته مراراً ..  
كما لو كان يصبوب مسدساً ويطلقه ..

فصاحت به لورا :

- اصمت يا جان .

- هل أنت غاضبة مني يا لورا ؟

- كلا ايها العزيز .. إنني لست غاضبة ، ولكنني لا أريدك ان  
تنفعل ..

فأجابها جان :

- اني لست منفعل .

قال المفتش :

- لنعد الآن إلى ..

ولم يتم عبارته ، فقد حدثت جلبة في الخارج وقال صوت عرفت لورا  
على الفور انه صوت ستارك .

كان يقول :

- طاب يومك يا مس بنيت .. اين المفتش توماس ؟ اني اريد التكلم  
اليه .. هل هو في قاعة الاستقبال ؟

فأجابته مس بنيت :

- طاب يومك يا مستر ستارك ، طاب يومك أيها الرقيب ، نعم .  
انه في قاعة الاستقبال ولا اعلم ماذا يجري هناك .

فقال صوت آخر لم تعرف لورا صاحبه :

- طاب يومك يا سيدي .. اني أحضرت هذه الأوراق للمفتش .

أرجوك أن تسلمها اليه ، او إلى الرقيب كادوالدر .

فنظرت را إلى المفتش ..

وسألت :

- من هذا ؟
- فأجاب المفتش :
- انه الرقيب جونز ، ويمدو انه أحضر لي بعض الأوراق
- ثم تحول إلى كادوالدر وقال له :
- أرجو أن تتسلم منه الأوراق ايها الرقيب .
- وقبل أن يبرح الرقيب مقعده ..
- فتح الباب بعنف ودخل ستارك .

- ٨ -

كان انطباع لورا عن مايكل ستارك انه رجل هادىء الطباع إيجابي التفكير ، عملي في تصرفاته وسلوكه .

ولذلك كانت دهشتها لا حد لها حين وجدته يدخل فائراً ، وشرر الغضب يتطاير من عينيه .

كان يصيح وهو يختار الغرفة في طريقه إلى المفتش :  
- أصح إلي أيها المفتش توماس ، اني لا أستطيع ان أقضي النهار كله في مركز الشرطة .. طلبوا الي ان أذهب اليهم فذهبت ، ثم طلبوا بصمت اصابعي فوافقت ..

وأخيراً طلبوا الي أن انتظرك بضع دقائق فانتظرتك ساعة ، إن لدي أعمال خاصة ، وانا الآن على موعد مع اثنين من سماسة البيوت .. ولا يسعني التخلف عن هذا الموعد !

وكف عن الكلام ليلتقط أنفاسه ..

وعندئذ فقط وقع بصره على لورا ..

فقال في هدوء :

- طاب يومك يا مسز لورا .. أنا آسف !

- طاب يومك يا مستر ستارك .

فقال المفتش :

-- لقد اردت أن أسألك يا مستر ستارك ، هل حدث ليلة أمس انك وضعت إحدى يديك على هذه المائدة ، وفتحت الباب المؤدي إلى الحديقة باليد الأخرى ؟  
فرد ستارك :

- لا أعلم .. ربما فعلت ذلك ، ولكني لا اذكر تماماً .

وعاد الرقيب ويده ملف ..

فقدمه إلى المفتش وهو يقول :

- جاء الرقيب جوتز بهذا الملف ، وهو يتضمن بصمات مستر ستارك وتقرير خبير الأسلحة !

فقال المفتش :

- دعني أرى ..

وتناول المفتش الملف وتصفحه بسرعة ، وقال :

- تماماً .. الرصاصة التي قتلت مستر ريتشارد واربيك أطلقت فعلاً من هذا المسدس .. أما بصمات مستر ستارك فسأبحثها فوراً .  
وأخرج من حقيبته أوراقه تقرير خبراء البصمات .  
بينما نظر جان إلى ستارك في فضول ..  
وسأله :

- هل أنت قادم حقاً من ( عبدان ) ما رأيك فيها ؟

فأجابه ستارك :

- حرها شديد ..

ثم التفت الى لورا وسألها :

- كيف أصبحت اليوم يا مسز لورا ؟ أراك أفضل حالاً مما كنت بالأمس !

- نعم ، شكراً لك .. فقد مرت الأزمة .  
وهنا رفع المفتش رأسه وقال :  
- هذا يحسم الموضوع .. إنها ليست بصماتك يا مسعر ستارك .  
فأجاب ستارك :  
- أية بصمات تعني ؟  
- إن بصماتك واضحة على الباب والزجاجة والقدح والولاعة ، أما  
بصمة الكف التي على المائدة فلأنها ليست لك .. ولا لأي واحد ممن حصلت  
على بصماتهم .. وهذا يحسم الموضوع ، وحيث أنه لم يأت زائرون  
ليلة أمس ..  
ونظر إلى لورا ، فقالت :  
- كلا .. لم يأت زائرون ليلة أمس .  
فمضى المفتش في حديثه ..  
قال :  
- وحيث أنه لم يأت زائرون ليلة أمس ، فلا بد أن تكون هذه  
هي بصمة ماكجريحوار .  
فتمتف ستارك وهو ينظر إلى لورا :  
- بصمة ماكجريحوار ؟  
فقال المفتش :  
- هل يدهشك ذلك ؟  
فأجاب ستارك :  
- نعم ، إذ المفروض أنه استخدم قفازاً .  
- أنه استخدم القفاز عندما استعمل المسدس !  
فالتفت ستارك إلى لورا وسألها :  
- هل سمعت ما يوحى بوقوع شجار بين القاتل وضحيتته أم أنكم لم



تسمموا شيئاً سوى الطلق الناري !

فقلت لورا :

- الواقع إننا .. اعني أنا ومس بنيت . لم نسمع سوى الطلق  
الناري ، ولو قد حصل شجار لما وصل إلى أجمعنا في الطابق الأول .

\* \* \*

وفي هذه اللحظة ، فتح الباب المؤدي إلى الحديقة ، ودخل رجل  
وسم في نحو السادسة والثلاثين من عمره ، قتل مشيته وحركاته على أنه  
من العسكريين .

ولم يكد جان يرى الزائر حتى ابتهج وصاح :

- جوليان ، جوليان !

فنظر إليه جوليان بسرعة .

ثم تحول الى لورا وقال في حزن :

- كم أنا آسف يا لورا ! لم أعلم بما حصل الا منذ لحظات .

فقال المفتش :

- طاب يومك يا ميجور فارار .

فالتفت إليه جوليان وقال :

- حادث مؤسف حقاً ايها المفتش ، مسكين ريتشارد !

فصاح جان :

- كان ميتاً في مقعده ، وفي جيبه ورقة ، هل تعرف ماذا

كان مكتوباً فيها .. كان مكتوباً فيها : ( يوم الانتقام ) .. اليس  
ذلك مشيراً ..

فقال جوليان وهو ينظر نحو جان متسائلاً :

- طبعاً .. طبعاً !

- ولاحظ المفتش نظرة جوليان الى ستارك ..

فقام بمهمة التعريف ، قال :

- مستر مايكل ستارك ، ميجور جوليان فارار ، المرشح لمضوية مجلس

النواب في الانتخابات الفرعية التي تجري الآن .

فشد كل من الرجلين على يد الآخر ..

وقال المفتش :

- ان مستر ستارك رأى القاتل وهو يفر من الحديقة ليلاً امس .

فقال ستارك :

- الواقع ان سيارتي سقطت في حفرة .. فدخلت هذا البيت في

طلب النجدة !

فسأله جوليان :

- في أي اتجاه فر القاتل ؟

- ليس لدي أية فكرة ، انه اختفى في الضباب كما لو كان ذلك

بسرعة ساحرة .

فقال جان :

- ألا تذكر يا جوليان انك قلت لريتشارد ان شخصاً ما سوف

يقتله رمياً بالرصاص في أحد الأيام ؟

فساد صمت عميق ، وتحولت كل الأنظار إلى جوليان الذي رد

بعد لحظة :

- أنا قلت له ذلك .. لا أذكر .

فقال جان :

- حدث ذلك حول مائدة المشاء ، وكننا متناقشان ، فقلت له :

سوف يطلق أحد الناس الرصاص على رأسك يوماً ما يا ريتشارد  
فقال توماس :

- يا لها من نبوءة عجيبة !

فتنهذ جوليان ..

وقال وهو يجلس على أحد المقاعد :

- الواقع ان الناس ضاقوا بريتشارد وسلوكه ومسدساته ، كان  
مصدر ازعاج للكثيرين ..

هل تذكرين ( غريفيث ) يا لورا ؟ ذلك البستاني الذي طرده ريتشارد  
في العام الماضي ؟ انه قال لي أكثر من مرة : « سأذهب يوماً إلى مستر  
واريك واقتله بمسدسي » .

فقال لورا :

- إن غريفيث لا يقدم على عمل كهذا .

فقال جوليان بسرعة :

- كلا .. كلا ، لا أعني انه الذي ارتكب هذه الجريمة ، انما اردت  
فقط أن أعبر عن شعور الناس نحو ريتشارد ، وأن أقدم نموذجاً مما  
يقولونه عنه ، ويضمرونه له

وحاول أن يخفي ارتباكه ..

فأخرج من جيبه علبة تبغ ، وتناول منها سيجارة ، واستطرد قائلاً  
وهو ينظر الى لورا .

- ليتني اتيت إلى هنا ، ليلة أمس .. كان في نيتي أن  
أفعل ذلك .

فقال لورا في هدوء :

- لم يكن في استطاعتك أن تسير وسط ذلك الضباب الذي لم  
يسبق له مثيل

فقال جوليان :

- كلا .. الواقع اني دعوت أعضاء لجنتي الانتخابية لتناول العشاء عندي ، وبعد العشاء مباشرة ، لاحظوا بؤادر الضباب فانصرفوا مبكرين وخطر لي عندئذ ان أجيء لزيارتكم ؛ ثم عدلت .

وكان يتكلم ويبحث في جيوبه عن شيء ..

ثم قال وهو يحيل البصر حوله :

- ألا أجد مع أحدكم عود ثقاب ؟ يبدو انني أضعت ولاعتي في مكان ما .

وفجأة ، رأى الولاة على المائدة ، حيث تركتها لورا ، في الليلة السابقة ..

فهتف :

- آه .. ها هي هناك ، لم أكن أدري أين تركتها .  
ونفض ليتناول الولاة .

ولم يفت ستارك ملاحظة ذلك كله ..

ولكنه لم ينطق بكلمة ..

وقالت لورا فجأة ..

ولعلها أرادت ان تصرف الأذهان عن موضوع الولاة :  
- جوليان ..

ومدت اليه يدها في طلب لفافة تبغ .

فقدم لها سيجارة وهو يقول :

- لشد ما آلمني هذا الذي حصل يا لورا .. هل أستطيع  
عمل شيء ؟

فقالت لورا :

- شكراً ، شكراً .. أنا أدرك شعورك .

وكان جان طوال الوقت يتطلع إلى ستارك بفضول و إعجاب ، ولم يلبث أن يسأله :

- هل تجيد اطلاق النار يا مستر ستارك ؟ أنا أجيدده ، فقد كان ريتشارد يسمح لي بالتدريب أحيانا .. ولكني لم أبرع في ذلك مثله ..

- أحقا ؟ بأي سلاح كنت تتدرب ؟  
وبينما كان ستارك منصرفا الى الحديث مع جان ، وتوماس والرقيب في شغل بأوراقهما ..

انتهزت لورا الفرصة للتكلم الى جوليان .

قالت له بصوت خافت :

- يجب ان اتكلم اليك يا جوليان .. يجب ا

فهمس قائلا

- كوني على حذر .

وقال جان رداً على سؤال ستارك

- ببندقية عيار ٢٢ ، انني أجيد اصابة الأهداف ، اليس كذلك يا جوليان ؟ هل تذكر يوم ذهبنا الى مدينة الملاهي وصوبت البندقية على قنيتين وأصبتهما ؟

فرد جوليان

- ذلك صحيح ، انك قوي البصر وهذا هو المهم ا

فارتسمت على شفقي الشاب ابتسامة سعيدة ، واستدار ليراقب المفتش وهو يتصفح أوراقه ..

أما ستارك فلمه تناول لفافة تبسغ ..

وقال يستأذن لورا .

- هل تسمحين لي بالتدخين ؟

فقال له بصوت خافت

- طبعاً .. طبعاً .

فالتفت الى جوليان وقال

- هل تسمح لي بالولاعة ؟

- بلا شك .. ها هي ا

وتناول ستارك الولاعة وتأملها وقال

- ولاعة جميلة .

واشعل سيجارته ..

ومت لورا بأن تقول شيئاً ، ثم امسكت .

وقال جوليان

- نعم .. انها من النوع الجيد ا

ففحص ستارك الولاعة مرة أخرى ، ثم نظر الى لورا بسرعة ، ورد

الولاعة لصاحبها قائلاً .

- أشكرك ا

وقال جان يكلم المفتش

- هل تعلم ان لدى ريتشارد مجموعة كبيرة من البنادق ا وان بينها

بنادق خاصة تستعمل فقط في صيد الأفيال ، هل تريد ان تراها ؟ ا انه

يحتفظ بها في غرفة لومه .

فقال المفتش وهو ينهض

- لا بأس من ان القي عليها نظرة .. هلم بنا .

ونظر اليه وابتسم ، واستطرد يقول :

- هل تعلم يا جان انك ساعدتنا كثيراً ، يخلق بنا ان نضمك اليه

لتعمل معنا ا

ثم تحول الى ستارك وقال

- لا اظن اننا سنحتاج اليك الآن يا مستر ستارك ، وفي استطاعتك أن تذهب لمباشرة أعمالك ، فقط أرجوك أن تظل على اتصال بنا .

قال ذلك وانصرف مع جان وتبعهما رقيب الشرطة ..  
ونظر ستارك إلى لورا وقال :

- يجب أن اذهب الآن لأرى ماذا فعلوا بالسيارة ، انني لم أرها ونحن في طريقنا إلى هنا الآن . ويبدو أن العمال أخرجوها من الحفرة .  
قال ذلك وخرج من باب الحديقة إلى الشرفة ، ونظر حوله ، وهتف في دهشة :

- لم يبدو كل شيء مختلفاً في ضوء النهار !  
ولم يكذب ستارك يتواري في الشرفة حتى أسرع لورا إلى جوليان وقالت له هامة .

- جوليان .. تلك الولاة ، انا قلت إنها ولاهي .

- قلت إنها ولاعتك ؟ لمن قلت ذلك .. للفتش ؟  
- كلا .. له .

وأومات برأسها نحو الشرفة .

فسألها جوليان :

- لذلك . لذلك الرجل ..

ولم يتم عبارته ..

فقد رأى ستارك يروح وينعدو في الشرفة

ورفعت اصبعها إلى شفيتها وقالت بحذرة :

- صه .. أخشى ان يسمعنا

فقال جوليان هامساً :

- من هو ؟ هل تعرفينه ؟

- كلا لا أعرفه . وقع حادث لسيارته ليلة أمس ، فدخل

البيت عقب ا

فقال وهو يضع يده على مسند الأريكة ، فوق يدها :  
- دعك من ذكر ذلك الحوادث المروع يا عزيزتي ، كل شيء سيكون  
على ما يرام فاطمئي .

- والبصمات يا جوليان ..

- أية بصمات ؟

- البصمات التي وجدت على المائدة .. وعلى زجاج الباب ، هل هي  
بصماتك ؟

فرفع جوليان يده من فوق يدها بسرعة ، وأشار نحو الشرفة .

فقال بصوت مرتفع دون ان تنظر خلفها :

- شكراً لك يا جوليان . أنا أعلم انك تستطيع أن تفعل الكثير  
من أجلنا ا

قالت ذلك وقعدت على مقعد أمام جوليان ، ونظرت إلى باب الحديقة  
ولم ترَ ستارك ..

فقال في همس :

- هل هي بصماتك يا جوليان ؟ فكر جيداً .

- على المائدة ؟ أظن انها بصماتي ..

- يا إلهي ، وماذا سنفعل ؟

ومر ستارك بالشرفة ..

فصمتت وأرسلت من فيها سحابة من الدخان ، وانتظرت حتى توارى  
ستارك مرة أخرى ..

ثم قالت :

- ماذا سنفعل ؟ فقد ظن المفتش أنها بصمات ماكجريجور .

- هذا حسن ، ربما سيظل يظن ذلك .



- ولكن هب أن ..  
- يجب أن اذهب الآن ، إن لدى موعداً هاماً .  
ونفض وقال وهو يربت على كتفها :  
- سيكون كل شيء على ما يرام يا عزيزي ، فلا تنزعجني .  
ودخل ستارك في هذه اللحظة ، والتقى بجوليان امام باب الشرفة  
وهتف :  
- هل ستذهب الآن ؟  
- نعم .. اني مشغول هذه الأيام بسبب الانتخابات الفرعية التي  
ستجري بعد أسبوع ..  
- معذرة عن جهلي ، فلاني لا اتابع أنباء السياسة الداخلية ، مع أي  
حزب أنت ؟ حزب المحافظين ..  
- كلا .. حزب الأحرار .  
- ألا يزال هذا الحزب على قيد الحياة .  
وابتسم ساخراً ..  
فنظر اليه جوليان بامتصاص وانصرف .

\* \* \*

- وساد الصمت لحظة ..  
وسرعان ما تلاشت الابتسامة على شفقي ستارك ، وقال وهو يهز رأسه  
وينظر إلى لورا بجدة :  
- الآن بدأت ان أفهم .  
- ماذا تعني ؟

- .. - هذا الشخص عشيقك ، اليس كذلك .. فكلمي .  
فردت في تحد :  
- ما دمت قد سألت ، فالجواب هو : نعم .  
- يبدو أن هناك أشياء كثيرة لم تصارحيني بها ليلة البارحة ، اليس كذلك ، لهذا خطفت الولاة بسرعة ، وزعمت أنها ولاعتك .  
منذ متى بدأت العلاقة بينك وبين هذا الشخص .  
- منذ بعض الوقت .  
- لماذا لم تخبرني معه اذن .  
- لأسباب كثيرة ، أهمها الحرص على مستقبله السياسي .  
فجلس ستارك على مقعد ، وبدأ الضيق واضحاً على وجهه ..  
قال  
- لم تعد لهذه الاعتبارات أهمية في هذه الأيام ، أكثر الساسة يرتكبون الفحشاء يمثل البساطة التي يدخلون بها لفافة تبغ .  
- هناك اعتبارات خاصة ، فقد كان جوليان صديقاً لريتشارد ، وكان ريتشارد كسيحاً ..  
- آه .. حقاً .. انها اعتبارات تسيء إلى سمعة صاحبك ومركزه ،  
- هل كان ينبغي ان احذثك بكل هذا ليلة البارحة .  
فقال ستارك  
- كلا ، لم يكن ذلك ضرورياً .  
- الواقع اني لم ارى له اية أهمية ، فقد كان أهم منه بالنسبة الي  
الي قتلت ريتشارد .  
فقال دون ان ينظر اليها  
- نعم ، نعم .. انا ايضاً لم أفكر الا في ذلك .  
ثم إردف بعد صمت قصير .

- هل لديك مانع من القيام بتجربة بسيطة .. ابن كنت تقفين عندما  
أطلقت الرصاص على ريتشارد .  
فقال في حيرة  
.. ابن كنت اقف ا  
- نعم ..  
- هناك ..  
وأشارت نحو باب الشرفة .  
فقال :  
- اذهبي وقفي حيث كنت تقفين أمس عندما أطلقت الرصاص على  
ريتشارد ؟  
فقالت وهي تنهض ببطء :  
- أنا لا اذكر ابن كنت اقف ، لا تطالبني بأن أتذكر .. كنت ..  
كنت في أشد حالات الاضطراب .  
فقال ستارك :  
- لقد قال لك زوجك شيئاً أثارك .. فاختلطت منه المسدس ا  
ونفض واقفاً ..  
ووضع سيجارته في المنفضة ، وقال :  
- دعينا نعيد تمثيل الحادثة .. ها هي المائدة .. وها هو  
المسدس ..  
قال ذلك وتناول السيجارة من يدها ووضعها أيضاً في المنفضة ، ثم  
أخرج مسدسه ووضعه على المائدة وقال :  
- كنما تتشاجران ، فتناولت المسدس .. هيا تناولي المسدس .  
فمدت يدها ..  
ثم أحجمت وقالت :

- كلا . لا أريد !  
فرد ستارك :  
– لا تكوني حمقاء ، إنه غير محشو ، هلمي تناوليهِ ..  
فأطاعت لورا ، وتناولت المسدس .  
فقال ستارك :  
– إنك لم تناوليهِ هكذا ببطء ، بل اختطفته بسرعة واطلقت  
الرصاص ، والآن أريني كيف فعلت ذلك !  
فتراجعت لورا بضع خطوات إلى الوراء ، وهي ممسكة بالمسدس بطريقة  
تدل على أنها لم تمس مسدساً قبل تلك اللحظة .  
وصاح ستارك يستعجلاً :  
– هلمي .. أريني كيف فعلت .  
فحاولت أن تصوب المسدس .  
وصاح بها ستارك :  
– أطلقِي المسدس ، إنه غير محشو .  
ولكنها وقفت مترددة ، ولم تطلق المسدس ..  
فتناول ستارك المسدس من يدها ..  
وقال وفي عينيه نظرة انتصار :  
– هذا ما ظننته ، إنك لم تطلقِي مسدساً طول حياتك ، بل ولا  
تعرفين كيف يطلق المسدس .  
ونظر إلى المسدس واستطرد :  
– وأيضاً لا تعرفين كيف يرفع الزناد .  
ووضع المسدس على المائدة ..  
وجلس على الأريكة وقال في هدوء :  
– إنك لم تطلقِي الرصاص على زوجك .

- بل أطلقته ا  
فرد ستارك :  
- كلا .. كلا ، انت لم تطلقيه .  
فارتسمت على وجهها دلائل الخوف قائلة :  
- لماذا اعترفت إذن بقتله إذا لم اكن قد قتلته ؟  
فتحول اليها بقتة وقال :  
- لأن جوليان فارار هو الذي قتله .  
- كلا ..  
- نعم ..  
- كلا ..  
- اؤكد أنه للقائل .  
- إذا كان جوليان هو القاتل حقاً ، فلماذا اعترف أنا بالجريمة ؟  
فأجاب ستارك وهو يصعد بها بعينيه في هدوء :  
- لأنك ظننت ، وبحق ، انني سأستمر عليك وأحميك . نعم .. إنك  
خدعتني بمهارة ، ولكن كل شيء قد انتهى الآن .. هل سمعت ؟ كل شيء  
قد انتهى . ولن استمر بعد الآن في هذه الأكاذيب لانقاذ الميجور  
جوليان فارار من حبل المشنقة .  
فنظرت اليه لورا وابتسمت ..  
ثم سارت في هدوء إلى حيث كانت المنفضة على المائدة ، فتناولت  
سيجارتها وتحولت اليه وردت ببطة :  
- بل ستستمر .. يجب أن تستمر ، فليس في استطاعتك أن تتراجع  
الآن ، إنك ادليت بأقوالك الى مفتش البوليس ولا يمكنك الآن أن  
تعدل عنها أو تغيرها  
فبهت ستارك وهتف

— ماذا قلت ؟

فجلست على مسند الأريكة ..

وقالت في هدوء

— مهيا تكن معلوماتك عن الجريمة ، أو ظنونك واوهامك بشأنها ،

فأنت ملتزم بالقصة التي رويتها للمفتش ، لأنك أصبحت شريكاً في الجريمة ،  
أنت نفسك قلت ذلك .

وأرسلت من فيها سحابة من الدخان .

فانبعث ستارك واقفاً ، ونظر إليها وقد الجمته جرأتها .. ثم تمتم وهو

ينظر إليها شذراً

— أيتها الـ ..

- ٩ -

كانت الشمس قد اوشكت على المغيب ، حين خرج جوليان إلى الشرفة  
ونظر الى الحديقة بعينين شاردتين ا

كانت تيدو على وجهه دلائل الاتزعاج والقلق الشديد .  
ولم يلبث ان نظر إلى ساعته وعاد ادراجه الى قاعة الاستقبال .  
وانه يذرع أرض القاعة جيئة وذهاباً ، اذ وقع بصره على صحيفة  
فوق المكتب .

كانت إحدى الصحف المحلية ، وقد نشرت في صدرها بحروف كبيرة  
نبأ مصرع ريتشارد وارليك .

فتناولها وجلس على مقعد وراح يقرأ ما ورد فيها عن الحادث ..  
وقبل أن يفرغ من القراءة  
فتح باب الغرفة ..  
فانبعث واقفاً وهتف في لهفة ..

- لورا ا

وارتسمت خيبة الأمل على وجهه حين وقع بصره على النجل .  
تهالك على المقعد مرة اخرى ..  
ليستأنف القراءة ..

قال الخادم

- ستحضر مسز لورا بعد لحظة يا سيدي

فلم يجب جوليان ..

واستغرق في القراءة ..

فقال الخادم بعد قليل

- معذرة يا سيدي ، هل تستطيع ان تحدث اليك لحظة ؟

فاستدار اليه جوليان ..

ثم سأله :

- نعم يا النجل . ماذا تريد ؟

فاقترب النجل بضع خطوات وقال :

- إني قلق على مركزي هنا يا سيدي ، وقد خطر لي أن استشيرك .

فقال جوليان بغير اهتمام ، لأنه كان في شغل بتابعه الخاصة :

- ماذا يقلقك يا النجل ؟

فقال النجل :

- يقلقني اني أصبحت بلا عمل بعد موت مستر واريلك .

- هذا أمر طبيعي ، ولكنني أعتقد انك ستجد عملا آخر بسهولة ،

اليس كذلك ؟

فرد النجل :

- ارجو ذلك يا سيدي .

- انك فيما أعلم شخص مؤهل ومدرب .

- نعم يا سيدي ، وتوجد أعمال كثيرة في المستشفيات وبيوت العظماء

لمن كان مثلي .

- ماذا يزعجك إذن ؟

فقال النجل :



إن الظروف التي انتهى بها عملي بها هنا لا تدعو إلى الارتياح .

فسأله جوليان :

- معنى ذلك أنك تشعر بالاستياء ، لأن عملك هنا قد انتهى بسبب جريمة قتل .

فتمتم النجل قائلاً :

- ذلك ما أعنيه يا سيدي !

- هذا أمر لا يستطيع أحد أن يصنع شيئاً حياله ، ولكن مما لا شك فيه ان مسز لورا سوف تعطيك شهادة مرضية ..

قال ذلك وأخرج علبة سجائره ، وتناول منها سيجارة ..  
ثم أعاد العلبة إلى جيبه .

فقال النجل :

- ان تكون هناك صعوبة من هذه الناحية يا سيدي ، لمسز لورا سيدة لطيفة ، وظريفة ..

وكان في لهجة الخادم شيء أثار رغبة جوليان وقلقه ، فاستدار إليه وقال بحزم :

- ماذا تعني ؟

- اني لا اريد أن اكون مصدر ازعاج من أى نوع لمسز لورا .

- تعني انك تنوي البقاء بعض الوقت للعمل في البيت ارضاء لها ؟

فقال النجل :

- اني أتعاون فعلاً في أعمال البيت ، ولكن ليس ذلك ما أعنيه ، إن يبري يعذبني يا سيدي .

فصاح جوليان بحدة :

- ضميرك ؟ ماذا تعني بحق الشيطان ؟

فقال النجل :

- لا أظن انك تدرك حقيقة موقعي يا سيدي . اقصد موقعي من البوليس ، إن واجبي كمواطن يفرص علي أن أعاون البوليس بكل طريقة ممكنة ، ولكني في الوقت نفسه ، اريد أن اظل مخلصاً للأسرة التي أخدمها .

فقال جوليان وهو يشعل سيجارته :  
- إنك تتكلم كما لو كانت هناك تضارب بين واجبك كمواطن ، وولائك للأسرة .  
فقال النجل :

- إذا فكرت في الأمر ملياً ، يا سيدي .. فإنك ستفطن إلى هذا التضارب .

- إلى ماذا تهدف بالضبط يا النجل ؟

فقال النجل بتؤدة :

- إن رجال البوليس ، يا سيدي ، ليسوا في مركز يتيح لهم رؤية الخلفيات .. والخلفيات قد تكون لها أهمية قصوى في قضية كهذه .. يضاف إلى ذلك ، انني كنت أعاني من أرق شديد في الفترة الأخيرة

فقال جوليان في دهشة

- وما الصلة بين أرقك وهذه القضية ؟

فرد النجل

- من سوء الحظ يا سيدي اني أويت إلى فراشي مبكراً ليلة البارحة ولكني لم أستطع النوم  
فسأله جوليان

- هذا أمر يؤسف له .. ولكن !

- ونظراً لموقع غرفتي ، فقد استطعت أن أعرف أشياء ربما غابت

عن فطنة رجال البوليس .

- ماذا تريد أن تقول ؟

- المفهوم يا سيدي أن مستر وارليك كان مريضاً وكسيحاً ..  
فمن الطبيعي ، والحالة هذه ، أن تكون لزوجته الشابة الفاتنة  
علاقات أخرى ..

فقال جوليان بخشونة

- أهذا ما تعنيه ؟ إن لهجتك لا تعجبني يا النجل .

- أرجو ألا تتسرع في الحكم علي يا سيدي .. وإذا فكرت في الأمر  
ملياً ، فستجد اني في مركز بالغ الدقة والصعوبة ، فأنا أعرف  
أشياء لم أبح بها بعد لرجال البوليس ، بينما الواجب يحتم علي أن  
أبح بها ..

فاعتدل جوليان في جلسته وقال

- أعتقد أن ما ذكرته عن معلوماتك وواجبك والبوليس هو مجرد  
هذيان والحقيقة انك تريد أن توحى الي بأنك في مركز يتيح لك أن  
تشير الغبار ما لم ..

وصمت قليلاً ..

ثم قال

- ما لم ، ماذا ؟

- اني ، كما سبق أن ذكرت ، ممرض مؤهل ، ومن السهل أن  
أجد عملاً في مستشفى أو في بيت أحد العظماء .. ولكني أتوق أحياناً  
لأن يكون لي عمل خاص بي ، كمصنعة صغيرة تتسع لخمس أو ستة من  
المرضى .. أو المدمنين الذين يشيرون المتاعب لذويهم .

وقد استطعت ان أدخر بعض المال ، ولكنه لسوء الحظ لا يكفي ،  
لذلك خطرت لي ..

- خطر لك اني ، أو مسز لورا ، أو كلينا معاً ، قد نتقدم لمساعدتك  
مالياً لتنفيذ المشروع ؟

فقال النجل

- ذلك مجرد خاطر خطر لي يا سيدي .. فإذا تحقق كان ذلك  
كرماً عظيماً ..

فقال جوليان ساخراً

- نعم .. سيكون كرمًا عظيماً حقاً ..  
فتتمتع النجل قائلاً

- انك ألحيت في شيء من الحشونة يا سيدي ، الى اني أهدد بأثارة  
الغبار ، أو بمعنى آخر ، أهدد بأثارة فضيحة ، وذلك غير صحيح ، لأنني  
لا أفكر في أمر كهذا إطلاقاً .

فنهض جوليان واقفاً وقال

- انك تهدف الى شيء معين يا النجل ؟ ما هو ؟

فرد النجل بهدوء

- قلت لك يا سيدي ، انني لم أستطع النوم ليلة البارحة ، وقد ظلمت  
مفتوح العينين ، وصوت نغير الانذار بالضباب يدوي في أذني ..

ثم خبّل الى اني سمعت صوت نافذة تفتح وتغلق بفعل الريح ،  
وتكرر هذا الصوت مراراً ، وهو صوت مزعج لشخص موزق يحاول  
أن ينام ، فنهضت من فراشي ونظرت من النافذة ، ولقيت ان ذلك  
الصوت المزعج ينبعث من نافذة حظيرة الدجاج ، التي تقع تحت غرفتي  
مباشرة .

فسأله جوليان

- وبعد ذلك ؟

فقال النجل بهدوء

- بعد ذلك قررت ان اذهب الى الحظيرة واغلق النافذة لأتخلص من ذلك الدوي المزعج .

وبينما كنت امسك السلم : سمعت صوتي طلق ناري ، فقلت لنفسي ، هوذا مستر وارليك قد عاد الى صيد القطط ، ولكني لا اظنه يستطيع أن يتبين هدفه في هذا الضباب .

وتسللت الى الحظيرة ، وأغلقت النافذة من الداخل ، وقبل ان أم بمخادرتها سمعت وقع أقدام في هذه الشرفة .. ثم تحركت الأقدام من الشرفة الى الطريق الذي يمتد منها في محاذة الجدار ، حق يدور حول الركن الأيمن للبيت ..

وهو طريق شبه مهجور ، لا يستعمله أحد سواك ياسيدي كلما اقيت الى هذا البيت أو غادرته ؛ لأنه في الواقع اقصر طريق بين بيتك وهذا البيت ؟

فقال جوليان بهرود

- امض في حديثك ا

فقال المحل بتؤدة

- الحق ، يا سيدي ، اني شعرت بالخوف والقلق عندما سمعت وقع الأقدام ، اذ خشيت ان يكون لص قد تسلل الى البيت ، ولكن شد ما كان مروري وارتياحي عندما رأيتك تمر امام نافذة الحظيرة ، وانت تسرع الخطى وتهول هائداً الى بيتك .

فصمت جوليان لحظة ..

ثم هز رأسه وقال

- لم افهم بعد غرضك من رواية هذه القصة ، هل هناك مسألة معينة تحاول ان تبرزها ؟

فسعل المحل كمن يشعر بالحرج ..

ثم قال :

— اني أتساءل يا سيدي ، ترى هل ذكرت للبوليس انك اثبتت ليلة أمس لمقابلة مستر وارليك ؟ وعلى فرض انك لم تذكره ، وان رجال البوليس ، أقبلوا ليلة علي مزيداً من الأسئلة عن احداث الليلة الماضية ..

فقاطعه جوليان قائلاً :

— هل تعرف أن الابتزاز جريمة ؟ وأن جريمة الابتزاز عقوبتها في منتهى الصرامة ؟

ففر اللون من الحجل .

ولكنه تمالك نفسه بسرعة فقال :

— الابتزاز ؟ ماذا تعني يا سيدي ؟ إن المسألة — كما سبق أن قلت — هي مسألة التمزق الذي أشعر به ، أمام واجبين متعارضين .. والبوليس ؟

فقاطعه جوليان مرة أخرى ، وقال وهو يطفئ سيجارته :

— إن قاتل مستر وارليك قد فضح نفسه ، ورجال البوليس يعرفونه الآن جيداً ، ولا اعتقد انهم سيمودون لاستجوابك مرة أخرى .

فقال الحجل في ذعر :

— أوكد لك يا سيدي اني لم أقصد إلا ..

فقاطعه للمرة الثالثة قائلاً :

— أنت تعلم تماماً انه لم يكن في مقدورك ، أن تتعرف على أي شخص وسط الضباب الكثيف ليلة البارحة . ولكنك اخترعت هذه القصة لكي .

وقبل أن يتم عبارته ..

فتح الباب ، ودخلت لورا ..

وبدت عليها الدهشة حين رأت المجل ، ولكنها تحولت إلى جوليان  
وقالت :

– يوسفني انني تركتك تنتظر يا جوليان .

فقال المجل استمداً للانصراف :

– ربما تحدثت اليك في هذا الموضوع البسيط مرة أخرى ، فيما

بعد يا سيدي .

قال ذلك واحق قامته للورا وانصرف ..

وأغلق الباب وراءه .

- ١٠ -

وانتظرت لورا لحظة ..

ثم أسرعته إلى جوليان وهي تهتف :

- جوليان !!

فقال في شيء من الاستياء :

- لماذا أرسلت في ظلي يا لورا ؟

فأجابت في دهشة :

- لقد انتظرتك طول النهار ؟

- كانت مشاغلي كثيرة منذ الصباح ، اجتماعات ، ولجان ، ومقابلات ،

وسوف يستمر ذلك حتى تنتهي الانتخابات ، وعلى كل حال ، أفلا ترين من

الأفضل يا لورا ان نكف عن هذه اللقاءات ؟

- ولكن هناك أموراً يجب أن نناقشها ..

فقال وهو ينظر إلى الباب :

- هل تعلمين ان انجل يحاول ان يمارس معي عملية ابتزاز ؟

فأجابت مستغربة :

- انجل ؟

- نعم ، ومن الواضح انه يعرف الكثير عن علاقتنا ، كما يعرف اني



- كنت هنا ليلة البارحة .
- هل تعني أنه رآك ؟
- فأجاب وهو ينظر عبر باب الحديقة :
- إنه يقول انه رآني .
- لم يكن في استطاعته أن يراك في الضباب .
- لقد روى لي قصة عن نافذة في حظيرة الدجاج كانت مفتوحة ،
- فذهب لإغلاقها ، ورآني أمر أمام الحظيرة في الطريق إلى بيتي ..
- كذلك قال أنه سمع ، قبل ذلك صوت طلق ناري ، غير أنه لم يعر
- الأمر اهتماماً ..
- يا إلهي ! وما العمل ؟
- لا أعلم ، يجب أن نفكر في الأمر .
- ستمطيه نقوداً ؟
- فتنم قائلًا :
- كلا .. كلا . إذا فعلت ذلك كانت بداية النهاية ، ومع ذلك ..
- ماذا بوسنا أن نفعل ؟
- ومسح جبينه بيده وقال :
- ليس هناك من يعلم انني اتيت إلى هنا ليلة البارحة ، ان خادمتي
- نفسها لا تعلم .. والمسألة الآن هي ، هل رآني النجل حقاً ، أم انه
- يزعم ذلك ؟
- هب انه ذهب إلى البوليس ، فماذا يكون ؟
- فأجاب وهو يمسح جبينه بيده مرة أخرى ..
- لا أعلم ، يجب ان افكر ، فليس أمامي إلا ان أقول أنه كاذب ،
- أو أزعم اني لم اغادر منزلي ليلة البارحة ؟
- والبصمات ؟

فسألها مستفهما :

— أية بصمات ؟

— هل نسيت ؟ البصمات التي وجدت على المائدة وزجاج النافذة ،  
إن مفتش البوليس يعتقد انها بصمات ماسك بجرميجور ، ولكن إذا ذهب  
اليه النجل وروى له تلك القصة ، فإن المفتش لا بد ان يطلب بصماتك ،  
وعندئذ ..

فبدت على وجه جوليان دلائل الهم والانعاج ..

ثم قال :

— نعم . نعم ، حسناً إذن ، سأعترف لمفتش البوليس اني اتيت إلى  
هنا ليمة البارحة ، وانتحل عذراً لذلك ، كأن ازعج اني اتيت لمقابلة  
ريتشارد لأمر ما ، واننا تحدثنا معاً !

فقال بسرعة :

— تستطيع أن تقول انه كان في خير حال عندما تركته .

فنظر اليها بمرارة ..

وقال بحسدة

— ما أبرعك في تبسيط الأمور ! أعتقدين اني استطيع أن

اقول ذلك ؟

— يجب ان يقول الانسان شيئاً ..

فاقترب من المائدة وقال

— نعم .. إنني وضعت يدي على هذه المائدة عندما انحنيت

لأنظر إلى ..

وتذكر المنظر الذي رآه !

وارتسمت في عينيه نظرة ذعر ..

فقال لورا

- طالما انهم يعتقدون انها بصمات ماكجريجور ..
- فصاح في غضب
- ماكريجور ! ماكجريجور ! ماذا جعلك تفكرين في تلك الورقة وتضعينها في جيب ريتشارد ، بحق السماء ! ألم يكن عملك هذا مجازفة خطيرة ؟
- فردت في ارتباك
- نعم .. لا .. لا أعلم !
- فقال وهو ينظر اليها بنفور
- ما أشد جرأتك في الاجرام ؟
- كان يجب أن نبعث عن وسية ، وكنت عاجزة عن التفكير ، إن هذه هي فكرة مايكل .
- مايكل ؟
- مايكل ستارك ..
- فسألها مندهشاً
- تعنين انه الذي عاونك ؟
- فصاحت في ضجر
- نعم ، نعم ، نعم ، لذلك اردت مقابلتك لأوضح لك ..
- فقال والخيبة تأكل قلبه
- ما علاقة مايكل ستارك بهذا ؟
- انه جاء ورأى والمسدس في يدي .. و ..
- فصاح في اشمزاز
- وبطريقة ما .. استطعت أن تقنعه بأن ..
- هو الذي اقنعتني .. اصغ الي يا عزيزي ..
- وحاولت ان تحييط عنقه بساعديها ، ولكنه دفعها عنه في رفق

- وجلس أمام المكتب .  
وقال دون أن ينظر إليها :  
- قلت لك اني سأبذل قصارى جهدي .. ولكن لا تقضي أن ..  
فقاطمته قائلة في هدوء :  
- إنك تغيرت يا جوليان !  
فرد عليها بهدوء :  
- اني لا أستطيع أن أشعر بنفس الأحاسيس بعد هذا الذي حدث ،  
لا أستطيع .  
- اما أنا فاستطيع ، فلن تغير مشاعري نحوك مهما فعلت .  
فرد عليها جوليان :  
- دعينا من البواطف الآن ، ولننظر إلى الحقائق .  
- على رسلك .. هل تعلم اني قلت لستارك اني التي ارتكبت  
الجريمة ؟  
فنظر اليها كن لا يصدق أذنيه وصاح :  
- أنت قلت له ذلك ؟  
- نعم ..  
- ووافق على مساعدتك ، رغم انه لا يعرفك ولا تعرفينه ؟ لا  
بد انه مجنون .  
فمضت على شفيتها قائلة :  
- ربما كان مجنوناً .. ولكنه انسان ، وقد أدخل الطمأنينة على  
نفسي ؟  
فقال جوليان في غضب :  
- هل معنى ذلك ، انه لا يوجد رجل يستطيع مقاومة فتنتك  
وإغرائك ؟

- ثم تنهد وقال :
- مهما يكن فإن القتل جريمة بشعة !
- سأحاول ألا أفكر فيها ، المهم إنها لم تكن متعمدة .
- فقال بجدة :
- لا ضرورة للخوض في الموضوع ، خير من ذلك أن نفكر فيما ينبغي علينا عمله .
- نعم ، يجب أن نفكر في موضوع البصمات والولاعة .
- لا بد أن الولاعة سقطت مني عندما التحيت لأنظر إلى الجنة .
- فأجابت لورا بهدوء :
- إن سنارك يعلم إنها ولاعتك ، ولكنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً ، إنه تورط ولا يمكنه تغيير أقواله .
- فقال جوليان في نوبة من الشهامة :
- على كل حال يا عزيزتي ، أنا على استعداد لتحمل المسؤولية كلها عند الضرورة .
- كلا .. لا أريدك أن تفعل ذلك ..
- اني أدرك كيف وقع الحادث ، وأكاد أراك بعين الخيال وافتتتناولين المسدس وتطلقينه دون أن تعي ما تفعلين .
- فدهشت وقالت
- هل تريد ان تحملني على القول بأني أنا التي قتلت ؟ ألم تقل إنك تعرف كيف وقع الحادث ؟
- فأجاب جوليان
- اصنعي الي يا عزيزتي ، أنا واثق أنك لم تتعمدي قتله ، وإنك حين أطلقت عليه الرصاص ..
- أنا أطلقت عليه الرصاص ؟ أتحاول اقناع نفسك بأني التي أطلقت

عليه الرصاص ؟

فصاح في غضب وهو يوليها ظهره :

- بحق السماء يا عزيزتي .. دعينا على الأقل نكن أمناء مع أنفسنا ..

فقال في ثبات واصرار

- أنت تعلم اني لم أقتله .

- من قتله إذن ؟

ثم فطن فجأة إلى ما تنطوي عليه عبارتها الأخيرة من معان ، وتبلجت له الحقيقة ..

صاح :

- لورا .. هل تريد أن تقولي اني قتلته ؟

فردت بهدوء :

- كل ما أعلمه ، اني سمعت صوت الطلق الناري ، ثم سمعت وقع أقدامك في الشرفة ، وعلى الطريق الموصل إلى بيتك ، فهرعت إلى هنا ووجدته جثة هامدة .

فرد جوليان

- وأنا لم أطلق عليه الرصاص ، اني جئت لكي أقول له إننا يجب أن نتفق على اجراءات الطلاق عقب انتهاء الانتخابات ، وسمعت صوت الطلق الناري قبل وصولي ، فظننت أنه عاد إلى البيت بمسدسه ، وعندما دخلت ، وجدته ميتاً ، وجثته لا تزال دافئة .

فبدت الحيرة على وجه لورا !

ومضى جوليان في حديثه قال

- واكبر الظن انه لم يكن قد مضى على موته اكثر من دقيقة أو دقيقتين ، فاعتقدت بطبيعة الحال انك انت التي أطلقت عليه الرصاص ،

إذ من سواك كان يستطيع أن يفعل ذلك ؟

- لا أعلم . انه لأمر محير .

- من يدري ، فلعله انتحور !

- كلا .. لأن ..

وأمسكت عن الكلام ، فقد سمعت وقع اقدام تقترب ، ثم فتح الباب على الفور .

ودخل جان مسرعاً وهو بصيح

- لورا .. لورا .. الآن بعد ان مات ريتشارد .. الا تؤول

أسلحته إلي بصفتي أخوه ، والرجل الوحيد في الأسرة ؟

إن مس بنيت تنكر علي ذلك ، ولا تسمح لي بالاستيلاء عليها ،  
فقد وضعت الأسلحة في الدولاب .. وأغلقتها .. قولي لها ان تعطيني  
المفتاح ؟

- اصغ اليّ أيها العزيز ..

ولكنه أبى ان يقاطعه أحد ..

ومضي يقول ..

- إننا تعاملنا كما لو كنت طفلاً .. غير اني أصبحت رجلاً ..  
ومن حقّي أن استولي على أسلحة ريتشارد ، وان اطلق النار على  
الطيور والعطش ، كما كان يفعل .. بل واطلق النار كذلك على الناس  
الذين لا احبهم ..

- هدىء روعك يا جان ، ولا تنفعل .

فقال بمصيبة

- اني غير منفعلي ، ولكني لا اريد ان يضايقي احد ، أنا الآن رب  
البيت ، ويحب علي الجميع ان يطيعوني !

- اصغ الي يا عزيزي جان .. إننا جميعاً نمر بوقت عصيب ،

وحاجيات ريتشارد لن تؤول إلى أحد قبل أن يحضر المحامون ويفضوا الوصية .. ذلك هو الاجراء الذي يتبع عادة عندما يموت أحد الناس ، هل فهمت ؟

قالت ذلك بصوت يفيض لطفاً وحناناً ، فهدأت تأثرته وأحاطت خصرها بإساعده ، وقال :

- اني افهم كل ما تقولينه لي . لأنني أحبك .
- وأنا ايضاً أحبك يا جان !
- انك سعيدة ، لأن ريتشارد مات ، اليس كذلك ؟

فبهنت وأجابت :

- كلا يا جان ، اني غير سعيدة .

فقال بخبت :

- بل أنت سعيدة ، لأنك تستطيعين الآن أن تقترني بجوليان ، إنك كنت تريدان الاقتران به منذ وقت طويل ، اليس هكذا ؟ ان الجميع يمتدحون اني لا ألاحظ شيئاً ، ولكنني ألاحظ كل شيء .
- وهنا ارتفع صوت مس بنيت في الخارج ..

وهي تصيح :

- جان . أين أنت ؟

فقال الشاب :

- ما هي مس بنيت الملقاء

فقالت لورا :

- كن لطيفاً معها يا جان . إن أعباءها ثقيلة ، ومسئولياتها كثيرة ، فحاول أن تساعدنا ، الست أنت رب الأسرة الآن ؟

ففرح الشاب وقال :

- حسناً .. سأكون لطيفاً معها !



وانطلق إلى خارج الغرفة .

فقال لورا :

- لم اكن أعلم أنه يعرف كل شيء عنا ..

فقال جوليان :

- هذه هي المشكلة مع من كانوا مثله ، إنهم لغز لا يعرف الانسان

كنه ، هل هو سهل القيادة ؟

- ليس في جميع الظروف ، إنه سريع الانفعال ، غير اني أتوقع بعد

موت ريتشارد ، الذي كان يهدده ويضايقه ، أن يبدأ ويتحسن حاله ويتأثر

للشفاء ، وربما يصبح طبيعياً مثل غيره من الشباب .

- ١١ -

لم تسمع لورا وقع اقدام في الشرفة ..  
ولذا يهتت حين رأت ستارك يطل من باب الحديقة ، وراجعت خطوة  
مبتعدة عن جوليان .

قال ستارك بصوته الهاديء المألوف :

- طاب مساؤكما ..

وبوغت جوليان الذي لم يكن قد شعر به ..  
فاستدار ورآه واجاب :

- آه . طاب مساؤك يا مستر ستارك .

- كيف تسير الأمور ؟ هل كل شيء جميل ومبهج ؟

ثم ابتسم ابتسامة ذات مغزى وتابع كلامه :

- أظن اني اقيت في وقت غير مناسب ، وما كان ينبغي أن أدخل  
من هذا الباب ، الشخص المذهب يذهب عادة إلى الباب الرئيسي ويدق  
الجرس ، ولكني لست شخصاً مهذباً ..

فخفضت اليه لورا وهي تقول :

- كل أبوابنا مفتوحة لك يا مستر ستارك .

فقال وهو يخطو إلى الداخل :

- الواقع إني اتيت لسبيين .. الأول لكي أودعكم ، فقد وردت يرقية  
من السلطات العليا في ( عبدان ) تريل كل شك في امري ، وتقول  
إني رجل مستقيم ، وعلى خلق عظيم ، وعلى ذلك فليس ثمة ما يمنعني  
من الرحيل ..

فقلت لورا بشعور صادق :

- يؤسفني ان ترحل عنا بهذه السرعة يا مستر ستارك .  
فقال بشيء من المראה :

- إنه لكرم منك ان يكون هذا شعورك بعد أن اقحمت نفسي  
اقحاما في جريمتم العائلية .  
ونظر اليها طويلا ..  
ثم استطرد :

- ولكفي جئت من باب الحديقة لسبب آخر ، ذلك إني حضرت مع  
رجال الشرطة في سيارتهم ، ولاحظت من حرصهم على الصمت والكتمان  
أن في الأمر شيئا .

فقلت في هلع :

- هل جاءوا مرة أخرى

فقال ستارك

- نعم ..

- ولكفي ظننتهم قد انهوا مهمتهم صباح اليوم .

- هذا ما جعلني اعتقد ان وراء الأكمة ما وراءها .

فتحولت لورا إلى جوليانا !

والتقت عيونهما ..

وفتح الباب في هذه اللحظة ودخلت مبرز واريلك .

كانت منتصبية القامة ، مرتفعة الرأس ..

متألمة نفسها تماماً ، قائلة  
- أهذه أنت يا عزيزتي ؟ كنا نبحث عنك .

فخف اليها جوليان ليرافقها إلى احد المقاعد ، فقالت  
ما أكرمك يا جوليان ! اثبت مرة أخرى رغم مسئولياتك  
ومشاغلك الكثيرة ..

فاجاب وهو يساعدها على الجلوس  
- كنت أريد القدوم قبل الآن .. غير انه كان يوماً عصيباً  
بالنسبة إلي ..

ولم يكذب يتم عبارته حتى دخلت مس بنيت وتبعها المفتش حاملاً  
حقيبة أوراقه .

ونظر ستارك إلى المفتش كما لو كان يريد ان يقرأ خواطره وافكاره ،  
ثم تنهد واشعل سيجارة وجلس أمام المكتب .

ولم تمض لحظة اخرى ..

حتى دخل رقيب الشرطة ومعه النجل .

واغلق النجل الباب ..

بينما قال الرقيب محدثاً المفتش

- لم استطع العثور على الشاب جان واريك !

فردت مس بنيت

- لا بد أنه خرج للنزمة .

فقال المفتش

- لا بأس ، فلسنا في حاجة اليه الآن ..

\* \* \*

وساد القاعة بعد ذلك صمت عميق ، وراح ، وراح المفتش ينقل بصره  
بينهم واحداً بعد الآخر ..

كانت على وجهه مسحة من الجد والصرامة ، لم يكن لها وجود في  
الليلة السابقة ، او في صباح ذلك اليوم .  
وكان التغيير الذي طرأ عليه واضحاً للجميع .  
واخيراً ..

التفتت اليه مسز واريك وقالت بهرود  
-- هل أفهم من دعوتك لنا أيها المفتش ان لديك أسئلة أخرى  
تريد ان تلقينا عليها ؟

- نعم يا مسز واريك .  
- ألم تصلحكم بعد انباء عن ذلك الرجل المدعو ماكجريجور ؟

- جاءتنا انباء عنه يا سيدي ا  
فقلت باهتمام

- هل وجدتموه ؟  
فقال المفتش

- نعم ..

وكان رد فعل هذه الاجابة سريعاً وواضحاً ..  
فتبادلت لورا وجوليان نظرة خاطفة ، وبدأ عليها كأنها لا يصدقان  
ما سمعا ا

اما ستارك فإنه تحرك في مقعده بقلق ..

غير انه لزم الصمت .

وأما مس بنيت فإنه سأل باهتمام

- هل قبضتم عليه ؟

فنظر اليها المفتش طويلاً قبل ان يجيب

— هذا مستحيل يا مس بنيت ؟

— مستحيل ؟ لماذا ؟

فقال المفتش :

— لأنه مات .

فهمت لورا :

— ماذا ؟

وامتقع لونها .. بينما تهالك جوليان على اقرب مقعد .

قال المفتش :

— لقد مات جون ماكجريجور في ( الاسكا ) منذ اكثر من عامين .

فقمعت لورا بصوت المختصر :

— مات ا

فقال المفتش ببطء وهو يضبط على كل كلمة :

— هذا يغير الوضع تماماً ، لأنه يدل على ان ماكجريجور ليس هو  
الذي وضع الرسالة يجيب مستر وارليك ، وإن واضح الرسالة شخص يعرف  
كل صغيرة وكبيرة عن قصة ماكجريجور ، وحادث نورفولك .

قال هذا ووضع حقيبة اوراقه على احد المقاعد .

واستطرد في حديثه قائلاً

— وهذا الشخص بالتحديد ، لا بد ان يكون احد افراد الأسرة .

قصاحت مس بنيت

— كلا .. هذا الشخص يمكن ان يكون ..

وصمت ا

فقال المفتش يستحثها

— نعم يا مس بنيت ؟

ولكنها لظمت الصمت ..

فالتفت المفتش توماس إلى مسز واريك فقال .

- ها أنت ترين يا سيدي أن الموقف تغير كلياً .

فأجابته وهي تنهض :

- نعم .. أرى هذا ، هل أنت بحاجة الي أيها المفتش ؟

- في الوقت الحاضر لا .

- شكراً لك ..

وأسرع جوليان لمساعدتها على السير ..

بينما فتح لها الجبل باب الغرفة .

وفتح المفتش حقيبة أوراقه ، وأخرج منها المسدس .

ثم حازت منه التفاتة ..

فرأى الجبل يأم بالخروج في أثر سيده ..

فصاح به :

- تعال يا الجبل !

فبهت الخادم ودار على عقبيه وقال :

- نعم يا سيدي ..

فقال له المفتش :

- أريد أن أحدثك عن هذا المسدس .. إنك لم قبل بشأنه رأياً

قاطعاً صباح اليوم ، فهل تستطيع أن تؤكد بصفة قاطعة هل هو

مسدس سيديك أم لا ؟

فقال الجبل :

- لا أستطيع أن أوكد شيئاً يا سيدي ، فقد كان لديه عدد كبير من

المسدسات .

فقال المفتش توماس :

- إنه مسدس اوروبي الصنع ، ولعله تذكرك من أيام الحرب .

- كانت لديه أسلحة كثيرة مستوردة ، وكان يعنى بها بنفسه ، ولا يسمح لي بأن أمسها !

فتحول توماس إلى جوليان وسأله :  
- ميجور فارار ، إنك ضابطاً بالجيش ، ولا بد أن لديك مجموعة من الأسلحة التذكارية ، فهل يدلك هذا المسدس على شيء ؟  
فنظر جوليان إلى المسدس وهز رأسه سلباً ، وقال :  
- كلا ..

فقال توماس وهو يضع المسدس في حقيبته :  
- أريد ان اذهب مع الرقيب لالقاء نظرة على أسلحة مستر واريك ، أظن انه كانت لديه تراخيص بها ؟

فقال النجل :  
- نعم يا سيدي .. والتراخيص موجودة في درج مائدة بغرفة نومه ..

وعندما هم توماس بالخروج ..  
استوقفته من بنيت قائلة :  
- صبراً لحظة ، إنك ستحتاج إلى مفتاح الدولاب .

واخرجت المفتاح من جيبها ..  
فرمىها توماس بنظرة ارتياب وقال :  
- لماذا أغلقت الدولاب ؟  
فأجابت بلمحة الاستنكار  
- ما كان أغناك عن هذا السؤال يا سيدي ، هل توقعت أن اتك  
الدولاب مفتوحاً وبه كل تلك الأسلحة والذخائر الخطرة ؟

فابتسم الرقيب خلسة .  
وقال توماس يحدث الخادم



- تعال معنا يا النجل ، فقد نحتاج اليك  
فتبعه النجل بضع خطوات ..  
ثم قفل عائداً ، واقترب من جوليان ..  
وقال له بصوت خافت :  
- بشأن الموضوع البسيط الذي حدثتك عنه يا سيدي ، يعني جداً ان  
أعرف جوابك ، ولجذا لو أمكن تسوية الموضوع ..  
فقال جوليان على كره منه :  
- أظن .. أظن اننا نستطيع التوفيق .  
- شكراً لك يا سيدي . شكراً جزيلاً ..  
وأسرع النجل للحاق بالفتش ..  
ولكن جوليان استوقفه بقوله :  
- كلا .. انتظر !  
ثم صاح يدعو المفتش :  
- مستر توماس .. أيها المفتش توماس ..  
ولم يكن توماس قد ابتعد .  
فقفل عائداً وسأل :  
- هل دعوتني يا ميجور ؟  
- نعم ، قبل ان تنغمس في أعمالك الروتينية ، اريد أن أقول لك  
شيئاً كان يجب أن اشير اليه صباح اليوم ، ولكننا جميعاً كنا في حالة  
يرثى لها من الاضطراب والانزعاج ..  
لقد قالت مسز لورا في التو واللحظة ، انك وجدت على المائدة بعض  
بصمات يملك أن تعرف صاحبها ، هذه البصمات يحتمل جداً ان تكون  
بصماتي أيها المفتش .  
فصعده توماس بعينه .

- ثم اقترب منه ببطء ..
- وقال بلمحة فيها معنى الاتهام :
- هل كنت هنا ليلة أمس يا ميجور فارار ؟
- نعم ، اني اثبت ، كما تعودت أحياناً أن أفعل بعد العشاء ، لكي  
أجاذب أطراف الحديث مع ريتشارد .
- فسأله توماس :
- ووجدته ؟
- فقال جوليان :
- وجدته مهموماً ضيق الصدر ، ولذا لم امكث طويلاً .
- كم كانت الساعة وقتذاك يا ميجور ؟
- في الحق لا أذكر ، ربما كانت العاشرة ، أو العاشرة والنصف ،  
بحوالي ذلك ا
- فسأله توماس :
- الا تستطيع تحديد الوقت بشيء من الدقة ؟
- انا آسف ، لا اظنني استطيع .
- فقال توماس :
- هل قام بينكما خلاف ، او تبادلتما بعض الألفاظ الخشنة ؟
- فأجاب بسرعة :
- إطلاقاً ا
- ثم نظر إلى ساعته وقال :
- لقد تأخرت ، اني على موعد لالقاء خطاب انتخابي في دار البلدية ،  
ارجو المذرة ا
- واسرع للانصراف من باب الحديقة ..
- فقال المفتش وهو يتبعه إلى الباب :

- كلا .. لا ينبغي ان تتخلف عن موعدك ، وإنما يجب أن احصل منك على اقرار عن تحركاتك ليلة أمس ، وليكن ذلك غداً صباحاً إذا شئت ، وإنما ارجو ان يكون مفهوماً ان هذا الاقرار اختياري ، وليس الزامياً ، وإن بوسعك ان تصطحب معك حماميك إذا شئت .

وكانت مسز واربك قد اقبلت منذ لحظة وسمعت المفتش يتكلم ، فوقفت بالباب تنصت ..

ثم دخلت ..

وتركت الباب مفتوحاً ..

أما جوليان ، فإنه فهم ما ينطوي عليه كلام المفتش من مغزى ا تنهد وقال :

- حسناً .. فهمت ، فليكن لقاءنا غداً في الساعة العاشرة صباحاً ، وسيكون محامي معي ا  
وخرج إلى الشرفة ..  
ومنها إلى الحديقة ا

وتحول المفتش إلى لورا وسألها :

-- هل رأيت الميجور فارار ليلة أمس ؟

فأسقط في يدها ..

فلم تدر ماذا تقول ا

أجابته متلعثمة :

- أنا .. أنا .. في الواقع اني ا

وفجأة ، وثب ستارك من مقعده ، ومشى بخطى واسعة حتى وقف بين

المفتش ولورا ، فقال :

- لا اظن ان مسز لورا على استعداد للاجابة على اية اسئلة في

هذه اللحظة ا

فصاح توماس في غضب :  
- حقاً ؟ وما شأنك انت في هذا يا مستر ستارك ؟  
فأجابت مسز واريك :  
- إن مستر ستارك على حق .  
فنظر ستارك إلى المفتش توماس وابتسم .. وعرض هذا على شفته  
وغادر الغرفة ..  
وتبعه الرقيب والمجل ..

- ١٢ -

وعندئذ نظرت لورا إلى مسز وارديك وقالت :

- كان يجب ان اتكلم ، ماذا سيظن الآن ؟

فردت المعجوز :

- إن مستر ستارك على حق يا لورا .. كلما قل كلامك الآن ، كان

هذا افضل ..

ثم اطرقت برأسها وتمتمت :

- يجب ان نتصل بمستر آدمز فوراً ؟

ونظرت إلى ستارك واستطردت تقول :

- إن مستر آدمز هو محامي الأسرة ، اقصلي به الآن يا مس بنيت .

فأسرعت مس بنيت إلى التلفون ..

ولكن المعجوز استوقفتها فقالت :

- كلا .. اقصلي به من الوصلة التي بالطابق الأول .. اذهبي معها

يا لورا !

فنهضت لورا ..

ولكنها وقفت مترددة ..

فقالت المعجوز

- اريد ان التحدث مع مستر ستارك على انفراد ؟

- ولكن ..

- اطمئني يا عزيزتي ، سيكون كل شيء على ما يرام .

وما أن خرجت لورا .. ولبعتها من بيت ، وأغلقت هذه الأخيرة الباب حتى استدارت المعجوز نحو ستارك ، وراحت تتحدث اليه بسرعة ، وإنما بوضوح تام .

قالت :

- لا أدري هل سيتسع الوقت لحديثنا أم لا .. إني أريدك أن تساعدني يا مستر ستارك ..

- كيف ؟

فتريث المعجوز قليلاً ..

ثم قالت :

- إنك شخص ذكي ، وغريب عنا ، جئتنا من حيث لا ندري .. ودخلت حياتنا .. إننا لا نعرف شيئاً عنك ، وانت لا شأن لك بأحد منا ، فأنت غريب عنا بكل ما في هذه الكلمة من معنى .

فقال وعلى شفته ابتسامة حزينة :

- أنا الزائر غير المنتظر ، فقد قيل لي ذلك قبل الآن .

فردت المعجوز :

- ولأنك غريب عنا .. سأرجوك ان تفعل شيئاً من اجلي .

قالت هذا وسارت ببطء إلى الشرفة ، ونظرت يميناً ويساراً ..

ثم عادت أدراجها ..

فقال ستارك :

- انني في خدمتك يا مسز واربيك .

فأجابت المعجوز :

- حق هذا المساء ، كان هناك تفسير معقول للمأساة التي حدثت في هذا البيت ، رجل فقد طفله ، فجاء وانتقم من كان سبباً في مصرع الطفل .. حادث ميلودرامي ، ولكنه ليس قادر الوقوع ، ونحن نقرأ أحياناً عن حوادث مماثلة .

- تماماً !

وثابت المبحوز :

- وإنما هذا التفسير أصبح غير ذي موضوع ، وثبت بصفة مؤكدة أن قاتل إبنني لا بد أن يكون احد افراد الأسرة ؟

وتنهدت .

واستطردت تقول :

- هناك شخصان أنا على يقين من أنها لم يطلقا الرصاص على ابني . هذان الشخصان هما زوجته ومس بنيت ، فقد كانتا معاً عندما دوى الطلق الناري .

فرمقها ستارك بنظرة سريعة وقال :

- هذا صحيح .

واكملت المبحوز :

- ولكن رغم أنه ليس من الممكن أن تكون لورا قد قتلت زوجها ، إلا أنه من الممكن أنها كانت تعرف القاتل !

- اي انها كانت شريكته ؟ أي اتفقت مع جوليان على الجريمة ؟ أهذا ما تعنيته ؟

فردت المبحوز !

. أنا لا أعني هذا ، إن جوليان لم يطلق الرصاص على ابني .

فدهش ستارك وقال :

- كيف تأكدت من ذلك ؟

— أنا متأكدة ، سأقول لك أنت الغريب ، ما لا يعلمه أحد من أفراد  
أمرتي ، اني امرأة أيامها معدودة ..

— أنا آسف ..

فأسكنته بإشارة من يدها وقالت :

— لم أقل هذا لأستدر عطفك وشفقتك ، وإنما قلته توضيحاً لموقف  
يتعذر توضيحه بغير ذلك ، هناك ظروف تحتم على الانسان أن يتخذ  
قراراً ما كان ليتخذه لو أن أمامه فسحة من العمر .

— مثل ؟

فأجابت المعجوز :

— سأقول لك شيئاً عن ابني يا مستر ستارك ، اني كنت أحبه من  
كل قلبي .. كان في طفولته وبقائه يتميز بكثير من الصفات الرائعة ،  
كان فاجحاً وذكياً وشجاعاً ، ومرحاً .. وإنما هذه الصفات الطيبة ،  
كان يقابلها بعض العيوب ، كالقسوة والبجاجة والتمرد على القيود ، بيد  
ان محاسنه كانت أرجح من سيئاته !

إلا انه بفطرته ، ونشأته ، وتكوينه ، لم يكن الانسان الذي يستطيع  
الصمود للنكبات ..

ولقد راقبته عن كثب في السنوات الأخيرة ، ولاحظت انه ينحدر  
يوماً بعد يوم نحو القاع

رحمت قليلاً ..

ثم قالت :

— إذا قلت انه أصبح وحشاً .. فقد تظن اني أبالغ .. والواقع انه  
كان في بعض النواحي وحشاً بكل ما في هذه الكلمة من معنى ، كان  
وحشاً في قسوته ، وفي كبريائه ، وفي أنانيته .. ولأنه أودى في صحته  
وجسده ، فقد تملكته رغبة شيطانية في إيذاء الآخرين ، وهكذا بدأ



الآخرون يعانون ويتعذبون بسببه ..

هل فهمتني ؟

فأجاب ستارك :

- اظن اني فهمت .

- والآن . اود أن تعلم اني لا اكن للورا سوى الحب والتقدير ، انها تمتاز بالذكاء والشجاعة ، ومائة الخلق .

وقدرتها على الاحتمال لا حدود لها ، وانا لست على يقين من أنها احبت ريتشارد حين تزوجته ، او بعد ان تزوجته ، ولكني اؤكد لك انها فعلت أقصى ما تستطيع زوجة أن تفعله لتخفيف آلام زوجها ، ولكي تجعل من مرضه وعجزه شيئاً محتملاً

غير أنه كان يضيق بها ، ويرفض معونتها ، وكان يخيل الي أحياناً أنه يكرهها وذلك رد فعل طبيعي اكثر مما نتصور .. ولهذا أعتقد انك ستفهم ما اعني حين أقول لك أن ما كان لا بد منه قد حدث .. فقد وقعت لورا في حب رجل آخر ، وبادلها الرجل حباً بحب ..

فسألتها ستارك :

- ولكن لماذا تقولين لي كل ذلك ؟

فأجابت بحزم :

- لأنك غريب عنا .. وحوادث الحب والكراهية في هذا البيت لا تعني شيئاً بالنسبة اليك .. وفي مقدورك أن تسمعها دون أن تتأثر بها .

فتنهده وتتم بصوت خافت :

- ربما ..

ومضت العجوز في حديثها ، قالت :

- وهكذا جاء وقت بدا فيه أن شيئاً واحداً فقط يمكن أن يحل جميع المشكلات ، وهو موت ريتشارد .

فقال ستارك مستفهماً :

- ولهذا مات ريتشارد ؟

فردت المعجوز :

- نعم ..

وساد صمت قصير ..

ثم نهض ستارك فاطفاً سيجارته وقال في هدوء :

- معذرة عن صراحتي يامسر واريك ، ولكن هل هذا اعتراف

منك بارتكاب الجريمة ؟

فقالت بحدة :

- سألقي عليك سؤالاً . هل تعتقد أن من يمنح الحياة له الحق في

ان يقتلها ؟

ففكر في ذلك واجاب :

- لقد سمعنا عن أمهات قتلن أولادهن ، ولكن بدافع الأثنية في

أبشع صورها ، كالحصول على مبلغ التأمين ، أو التخفف من اعباء الأمومة

هل موت ريتشارد يفيدك مالياً ؟

فردت المعجوز

- كلا !

- معذرة عن صراحتي .

- هل فهمت ما أريد ان اقله ؟

- اظن اني فهمت ، تريد ان تقولي أن الأم يمكن ان تقتل ابنها ،

وانه من الممكن ان تكوني قد قتلت ابنك ، ولكن هل هذا مجرد

نظرية ام حقيقة ؟

- اني لا اعترف بشيء ، ولكنني فقط اطرح امامك وجهة نظر ،  
وقد تطرأ ظروف حين لا اكون على قيد الحياة لأحسمها ، ولذا اريدك  
ان تأخذ هذا .

واخرجت من جيبها مظروفاً قدمته اليه ، فقال  
- كل هذا حسن ، ولكنني لن اكون هنا ، اني سأعود إلى ( عبدان )  
لمباشرة عملي !  
- إن عبدان ليست في عزلة عن العالم ، ولا بنأى عن المدنية ، لا  
بد ان بها صحفاً وإذاعة .

- نعم ، نعم .. كل هذا موجود فيها ؟  
فتمتعت المعجوز  
- احتفظ إذن بهذا المظروف ، هل قرأت العنوان ؟  
فنظر إلى المظروف وقرأ العنوان  
« إلى مدير الشرطة » .

ثم قال ..  
- الحق انك بارعة في كل البراعة في كتمان اسرارك ، فأنا لا اعرف بوضوح  
ماذا في ذهنك ، او ماذا يدور بخلدك ، هناك امران لا ثالث لهما ، اما  
انك ارتكبت الجريمة بنفسك ، واما انك تمرفين من ارتكبتها ، فهل انا  
على صواب ؟

- لا اريد مناقشة هذا الموضوع .  
- ولكنني اشعر بفضول شديد إلى معرفة ما يدور بخلدك ؟  
- يؤسفني اني لا استطيع ان اشبع فضولك ، اني كما قلت ، امرأة  
تعرف كيف تكتم اسرارها جيداً .

فحاول ستارك الوصول إلى هدفه من زاوية اخرى قال  
- هذا الرجل الذي كان يقوم على خدمة ابنك !

- تعني النجل ؟  
- نعم .. هل تحببته ؟  
- كلا .. ولكنه كفء في عمله .. ولم يكن ريتشارد مريضاً  
سهل القيادة .  
- ألم يكن النجل يضيق به ؟  
- ولماذا ؟ فقد كان ريتشارد يكافئه بسخاء .  
- هل كان ابنك يعرف عن ماضي النجل ما يشينه ؟  
- تعني شيئاً كان يمكن ان يهدده به ؟  
- نعم !  
- لا أظن ؟  
- كنت اتساءل عما إذا كان النجل ؟  
- إذا كان هو الذي قتل ابني ؟ اني ارتاب في هذا ، اني ارتاب في  
هذا كثيراً ..  
فتنهذ ستارك وقال  
- ارى انك لم تقمي في الفخ ، وهذا يبعث على الأسف ، ولكن ما  
باليذ حيلة ..  
فنهضت المعجوز وهي تقول  
- شكراً على انك افسحت لي صدرك يا سيدي ..  
وانبعثت واقفة ..  
ومدت اليه يدها ا  
واستقرب ستارك حين رآها تنهي الحديث فجأة ، غير انه تناول يدها  
وشد عليها بقوة ..  
ومشت إلى الباب ا  
فتبعها ، واغلق الباب بعد انصرافها ..

ثم هز رأسه وتقم قائلًا  
- يا لها من امرأة !  
ونظر الى المظروف ، وقرأ عنوانه مرة اخرى  
« إلى مدير البوليس » ..  
وارسل بصره عبر باب الحديقة ، وتساءل  
« جرى ماذا كتبت المعجوز في رسالتها إلى مدير البوليس ، واي شخص  
اتهمت بقتل ابنها ؟  
وانه يفكر في هذا ويضرب اخماساً لأسداس ، إذا بباب الغرفة يفتح ،  
وتدخل مس بنيت .

- ١٣ -

كانت دلائل القلق والازعاج تبدو على محياها ..

ابتدريته بقولها

- ماذا قالت لك ؟

فبهت ستارك وهتف

- من تعنين ؟

- مسز وارليك ، ماذا اخبرتك ؟

- اراك منزعجة ، لماذا ؟

- لأنني اعرف ماذا يمكنها ان تفعل .

- ماذا يمكنها ؟ ان ترتكب جريمة قتل ؟

- هل هذا ما ارادت ان تقنعك به ؟ هذا ليس صحيحاً ، يجب ان

تدرك انه ليس صحيحاً .

- انه جائز !

- اوكد لك انه ليس صحيحاً .

- لماذا ؟

فقلت وهي تنهالك على احد المقاعد

- لأنني اعلم .. هل تظن ان هناك شيئاً لا اعلمه عن هؤلاء الناس ؟ اني

أعمل معهم منذ سنوات عديدة ، ويهمني امرهم جميعاً .  
- بما فيهم ريتشارد وارليك !  
- اني كنت احبه في وقت ما ..

وصمتت ..

فقال وهو يتفرس فيها

... امضي في حديثك !

فردت مس بنيت :

- لكنه تغير ، تغيرت عقليته ، واختل تفكيره ، فكان في بعض  
الأحيان شيطاناً مريداً .

- الجميع متفقون في هذا !

- لبتك عرفته كما كان قبلاً ..

فقال ستارك :

- انا لا اصدق ذلك .. فالناس لا يتحولون إلى النقيض على

هذا النحو .

فأجابت مس بنيت :

- انه تحول إلى النقيض .

فصاح ستارك وهو يذرع أرض الغرفة :

- كلا . كلا .. انه لم يتحول ، إنك لم تفهمي الأمر على حقيقته ،

الحقيقة انه كان في قرارة نفسه دائماً شيطاناً ..

انه احد اولئك الناس الذين لا يظهر معدنهم الحقيقي إلا حينما

يتخلى الحظ عنهم . فهو سعيد وممقول طالما هو ناجح وفي مقدوره أن

يصل إلى ما يريد ..

فإذا قلب له الدمر ظهر المجن ، سيطر عليه الشر وطغت القسوة التي

كانت ترسب في أعماقه .

كانت القسوة دائماً هناك .. وأراهن انه كان فظاً وهو طالب في المدرسة .

أحبته النساء ، لأن النساء دائماً يحببن الأجلاف ..

وأحب هو الصيد والقنص لأنه وجد فيها متنفساً لقسوته وولمة بتعذيب الآخرين .

ذلك هي اقطباعاتي عنه ، على ضوء ما قاله الآخرون .. ولعله استطاع ان يظهر أمام الناس في صورة الرجل الكريم الناجح المذهب .

ولكن الضمة والقسوة والنذالة كانت هناك دائماً . وكل ما حدث عندما أصيب ، هو أن الواجهة الجميلة البراقة تحطمت وانهارت فظهر هو على حقيقته .

فقلت من بنيت وهي تنهض :  
.. لا أعلم بأي حق تتكلم هكذا .. إنك غريب عن هذا البيت ولا تعرف شيئاً عنه !  
فأجاب ستارك :

- بل أعرف عنه الكثير ، لأني سمعت الكثير ، كل واحد هنا كان يريد التحدث الي لسبب او لآخر .

- هذا صحيح ، وهأنذا أتحدث اليك ، هل تعرف لماذا؟ لأن أحداً منا لا يجرؤ على التحدث إلى الآخرين .

ثم نظرت اليه متوسلة وقالت :

- كم أتمنى ألا ترحل !

فقال بتؤدة

- الواقع اني لم أفعل شيئاً ذا أهمية .. كل ما فعلته هو إني دخلت هذا البيت بغير استئذان .. واكتشفت وجود جثة رجل



مقتول ..

- أنا ولورا اكتشفنا الجثة .

ونمليت قليلاً ..

ثم قالت مستدركة

- بل أظن أن لورا وحدها هي التي اكتشفتها .

فتنظر اليها وابتسم وقال

- انت امرأة ذكية يا مس بنيت .

- إنك تصديت لمساعدتها ، اليس كذلك ؟

- انت تتوهمين أشياء لم تحصل ا

- كلا .. والواقع اني لا أريد للورا سوى السعادة ، اريدها أن

تكون سعيدة جداً !

فتحول اليها وقال بحدة

- أنا ايضاً اريد لها السعادة !

- في هذه الحالة ..

ولم تتم عبارتها ..

فقد سمعا وقع اقدام في الشرفة ..

وشاهدا جان يعيث بمسدس ، فأفلتت من فم مس بنيت آهة زهر ،

ولكن سنارك رفع اصبعه إلى فمه محذراً ..

ومس قائلاً

- صه ..

ثم اقترب من جان وسأله

- ماذا تفعل يا جان ؟

ولم تطق مس بنيت صبراً !

واسرعت إلى الشاب وهي تصيح

- اعطني هذا المسدس يا جان !  
ومدت يدها لتتناول المسدس ، ولكن الشاب قمقه ضاحكاً وانطلق  
يعدو في الحديقة وهو يصيح  
- تعالي خذيه إذا استطعت ..  
فانطلقت في أثره وهي تصرخ  
- جان .. جان !  
ووقف ستارك يرقبهما من بعيد ..  
وهم بالخروج إلى الشرفة ، ولكنه سمع باب الغرفة يفتح ، فاستدار  
فرأى لورا !

- ١٤ -

نظرت لورا حولها وسألت

- اين المفتش إذن ؟

فأشار ستارك بإصبعه نحو الطابق الأول ، فقالت

- اريد ان اتكلم اليك يا مايكل ، إن جوليان لم يقتل ريتشارد .

فقال ببرود

- احقاً ؟ هل لك ذلك ؟

- الا تصدقني ؟ هذه هي الحقيقة .

- لعلك تريد ان تقولي ان هذا ما تعتقد ان الحقيقة .

- انا اعلم انها الحقيقة ، انه كان يظن اني قتلت ريتشارد .

... لا غرابة في ذلك ، انا ايضاً ظننت هذا .

... انه صدم عندما ساوره الشك في اني ارتكبت الجريمة ، وتغير

شعوره نحوي تماماً .

فارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة وقال

... هذا في حين انك عندما ظننت انه هو القاتل ، كنت على اتم استعداد

لتحمل المسؤولية كلها ..

ثم هز رأسه واستطرد قائلاً

- الحق انك امرأة رائمة ، ولكن ماذا حمل على الادلاء بهذا الاعتراف المدمر ، لماذا اعترف بأنه كان هنا ليلة امس .. لا شك ان السبب ليس حبه للحقيقة وحرصه على اعلانها ..

فأجابت لورا :

- السبب هو أنجل ، فقد رأى ، أو زعم انه رأى جوليان هنا .  
- الواقع اني اشتممت رائحة ابتزاز ، وكنت أشعر بنفور من هذا الرجل المدهو أنجل .

فتمتمت لورا :

- فقد قال انه رأى جوليان ينصرف ممرعاً ، عقب انطلاق الرصاصة .. يا إلهي اكم أنا خائفة ! انني أشعر بالحلقة تضيق من حولنا ..

وتهاكت على أحد المقاعد ..

فاقترب منها ، وقال وهو يضع يديه على كتفيها :

- كلا .. لا تخافي سيكون كل شيء على ما يرام .

فصاحت في يأس :

- ولكن كيف ، كيف ؟

فقال وهو يسير نحو باب الشرفة :

- اؤكد لك ان كل شيء سيكون على ما يرام .

فقالت لورا :

- هل سنعرف يوماً ما من قتل ريتشارد ؟

فظهر ستارك إلى الحديقة كمن يرى شيئاً مسلياً ..

ثم قال :

- إن مس بنيت على يقين من أنها تعرف .

فتنهدت لورا وقالت :

- من بنيت تصيب حيناً وتخطيء أحياناً !  
فهد ستارك يده نحوها ..

وقال وهو لا يزال يطل على الحديقة :  
- تعال .. بسرعة !

فهرولت اليه ..

وأمسكت بيده ..

قال وهو يراقب ما يحدث في الحديقة :

- نعم يا لورا .. هذا ما ظننته ؟

- ماذا ؟

- صه ..

ودخلت من بنيت مسرعة ، وقالت وهي تلهث :

- مستر ستارك ، لورا ، اخرجنا بسرعة .. إلى الغرفة المجاورة ..

المفتش هناك !

فهرول ستارك ولورا إلى الغرفة المجاورة ..

\* \* \*

بينما نظرت من بنيت إلى الحديقة وقالت :

- تعال ، تعال يا جان وكفى مضايقة .

فدخل جان من باب الشرفة ببطء ، وفي حينئذ نظرة تجمع بين

التمرد والانتصار .

وسألته من بنيت وهي تشير إلى السدس الذي بيده :

- كيف حصلت على هذا ؟

فأجاب وهو يبتسم بدهاء :  
- هل ظننت انك كنت بارعة حين أغلقت الدولاب ؟ فقد وجدت  
مفتاحاً يفتحه ، وأخذت هذا المسدس ، وسوف استعمله في اطلاق  
الرصاص كما كان يفعل ريتشارد .

قال ذلك وصوب المسدس نحوها فجأة وأردف :  
- حذار يا مس بنيت ، فقد أطلقه عليك .  
فأجفلت ..

ولكنها قالت في هدوء :  
- لا شك إنك لن تفعل هذا يا جان .. أنا واثقة من انك  
لن تفعل .

فظل يصوب المسدس نحوها لحظة ..  
ثم خفضه ..  
وتنهدت المرأة واطمأنت قليلاً .

وقال جان بلطف :  
- كلا يا مس بنيت ، لن افعل هذا ا  
- هذا لأنك أصبحت رجلاً الآن ، ولن تتصرف كالصفار ..  
اليس كذلك ؟

فأجاب وهو يجلس امام المكتب  
- نعم ، انا رجل الآن ، وبعد موت ريتشارد أصبحت الرجل  
الوحيد في الأسرة .

- ولهذا كنت على يقين من انك لن تطلق الرصاص علي ، إنك لن تطلقه  
إلا على عدو .  
- طبعاً ا

فقالت وهي تقترب من المكتب بحذر

- خلال الحرب ، كان رجل المقاومة إذا قتل واحداً من الأعداء ،  
حفر علامة في ماسورة مسدسه .

فنظر جان إلى ماسورة المسدس وقال

- أحقاً ؟ هل كانت على مسدساتهم علامات كثيرة ؟

- نعم ، بعضهم كانت على مسدساتهم علامات كثيرة .

- يا لها من لعبة مسلية !

- وطبعاً كان بعضهم ينفر من القتل ، بينما كان البعض الآخر  
يستطيعه ويتلذذ به ؟

- مثل ريتشارد !

- نعم ، كان ريتشارد يحب قتل الحيوان والطيور ، فهل أنت كذلك  
يا جان ؟

- فأخرج جان من جيبه مطواة ، وراح يحفر بها علامة على فوهة  
المسدس .

وقال ببساطة

- إن القتل متعة

فقال مس بنيت

- إنك لم تشأ أن يبعث بك ريتشارد إلى إحدى المصحات ..  
اليس كذلك ؟

فقال جان

- كان دائماً يهدد بإبعادي من هنا ، فقد كان وحشاً .

فقال مس بنيت وهي تدور حوله ببطء

- اذكر انك قلت له مرة بأنك ستقتله إذا حاول إبعادك .

- هل قلت له ذلك حقاً !

فقال مس بنيت

- ولكنك لم تقتله ا  
- كلا .. أنا لم اقله ا  
- كان ذلك ضعفاً منك .

فقال جان  
- أحقاً ا

- نعم .. لأنك هددته بالقتل ولم تنفذ تهديدك ، إذا حاول انسان أن  
يسجنني في مصحة فإني لن اردد في قتله .  
فرد جان

أنا أيضاً افعل ذلك ا

فقلت في دهاء

- هذا مجرد كلام ، لأنك لم تقتله ، بل قتله شخص آخر .  
فسأل جان

- من قال ان شخصاً آخر قتله ا ربما أكون أنا الذي قتله ..  
فقلت مس بنيت

- كلا ، لا يمكن أن تكون قد قتلته .. لأنك كنت مراقباً صغيراً  
ولا تجرؤ على القتل .

فوثب من مقعده وصاح

- اتظنين اني لم اكن اجرؤ ا اهذا ما تظنينه ا

- طبعاً لم تكن تجرؤ على قتل ريتشارد ، كان لا بد ان تكون  
كبيراً وشجاعاً لكي تفعل ذلك .

فقال وهو يضحك

- إنك لا تعرفين شيئاً يا مس بنيت ا

- هل هناك شيء لا أعرفه ا اتضحك مني يا جان ا

فقال جان



- نعم .. أضحك منك لأني ابرع منك .

ثم استدار اليها فجأة وقال

- اني اعرف أشياء لا تعرفينها .

فأجابت مس بنيت

- ما الذي تعرفه ولا اعرفه ا

فارتسمت على شفتيه ابتسامة غامضة وجلس دون ان يجيب

فقالت وهي تقترب منه

- الا تريد ان تخبرني ا الا تثق بي ..

فأجاب في مرارة

- لا يجب أن يثق الانسان في احد .

- لقد بدأت الآن اشعر بأنك بارع ، وان هناك أشياء لا اعرفها .

- هل بدأت قدركين مدى براعتي ا

فتمتمت مس بنيت

- نعم ، هل هناك اشياء كثيرة اخرى لا اعرفها عنك ا

فرد جان يهدوء

- أشياء كثيرة جداً ، ثم إني أعرف أشياء كثيرة عن كل واحد هنا ،

ولكني لا اتكلم ، اني في بعض الأحيان أستيقظ ليلاً والتجول في البيت فأرى

واسمع ، غير اني لا اتكلم ا

- لا بد انك تعرف الآن كثيراً من الأسرار الخطيرة !

فضحك وقال

- اعرف أسراراً سيقف شعر رأسك ذعراً إذا حدثتك عنها .

فردت وهي تنفرس في وجهه

- ذعراً منك يا جان ا

فقال جان متمهلاً

- نعم مني أنا ..  
- انني لم اكن اعرفك على حقيقتك يا جان ، اما الآن فلانني  
بدأت أفهمك .

فقال وقد اتمله الاطراء  
- لا احد يعرفني على حقيقتي او يعرف ما استطيع عمله ..  
مسكين ريتشارد ، كان يجلس هنا كالأبله ، ويطلق الرصاص على  
الأرانب الملقاه  
ثم انثنى إلى مس بنيت قائلاً  
- تري ، هل خطر بباله ان شخصاً ما قد يطلق عليه الرصاص  
هو أيضاً .

- طبعاً لا ، وقد اخطأ إذ لم يفكر في ذلك ا  
- نعم ، إنه اخطأ ، واخطأ كثيراً ، وكان اكبر اخطائه انه اراد ان  
يبعدي ، غير اني عرفت كيف أمنعه .  
- احقاً ، ماذا فعلت كي تمنعه !  
فنظر اليها بنخبث ودهاء ..

ثم هز كتفيه واجاب  
- لن أخبر أحداً !  
- ربما كنت على حق ، اني أعرف ماذا فعلت كي تمنعه ، ولكنني لن  
اقول لأحد ، كي يظل سرك في حوز امين .  
- نعم ، انه سري وحدي !

ثم تألفت عيناها وقال :  
- لا احد يعرفني على حقيقتي .. اني خطير .. ويحسن بالجميع  
أن يحذروني .  
- إن ريتشارد لم يكن يعرف مدى خطورتك ، ولا شك انه دهش .

- دمعش ؟ واية دمعشة ! فقد امتنع وجهه ، ثم سقط رأسه فوق صدره ، وسال الدم على قميصه ولم يتحرك بعدئذ ، فقد صنعته من تهديدي ، فلن جددني احد بعد الآن !

ثم اقترب من مس بنيت ..  
وقال وهو يعرض المسدس أمامها :  
- أنظري ، لقد وضعت علامة على ماسورة المسدس .  
- هذا أمر مثير ، دعني أرى !

ومدت يدها لتتناول المسدس ، ولكنه كان أسرع منها فتراجع خطوة وقال :

- كلا ، لن أسمح لأحد بأن يأخذ مسدسي ، وإذا حاول رجال البوليس ان يقبضوا علي فسأطلق عليهم الرصاص !  
فردت مس بنيت :

- لا ضرورة لذلك ، لا ضرورة إطلاقاً ، فأنت ماهر جداً ، فلن يساورهم شك في امرك .  
فضحك وقال :

- إنهم بلهاء ، بلهاء جداً ، بل وأكثر بلاهة من ريتشارد .  
وصوب المسدس نحو المقعد المتحرك ، الذي كان يجلس عليه اخوه .  
وفي هذه اللحظة ، فتح الباب ودخل المفتش والرقيب .  
وما أن رأهما جان ، حق دار علي عقيب .. ووثب نحو الشرفة ، بينما ارتقت مس بنيت على احد المقاعد وأجهشت بالبكاء .

وصاح المفتش بالرقيب :  
- أسرع خلفه ، ولا تدعه يفلت منك .  
فانطلق الرقيب في أثر جان ..  
ودخل ستارك ولورا .

وتبعها الخجل !  
ثم ظهرت مسز-واريك على عتبة الباب بقامتها الطويلة المستقيمة ،  
ووجهها الجامد الذي لا يعبر عن شيء .

وأقبل المفتش على مس بنيت .. وقال لها بلطف وهو يربت على  
كتفها :

- خيراً ما فعلت يا مس بنيت .. هدئي اعصابك ورفقي عنك ،  
ولا تحزني .

فقال بصوت متهدج :

- كنت أعلم منذ البداية ، اني اعرف جان كما لا يعرفه أحد  
سواي ، كان ريتشارد يتجدها ويشيره بلا هوادة ، وقد لاحظت في الفترة  
الأخيرة ان جان أصبح انساناً خطراً .

فهمت لورا في حزن وجزع :

- جان .. مستحيل !

وارتمت على مقعد أمام المكتب .

ونظرت مسز-واريك إلى مس بنيت مؤنية ..

وقالت تعاتبها :

- لماذا فعلت هذا يا مس بنيت ؟ لماذا ؟ ظننت انك ستكونين مخلصه  
على الأقل .

فقال مس بنيت بلهجة التحدي :

- هناك ظروف تكون فيها الحقيقة أهم من الاخلاص ، انك لم تلاحظي  
ولا أحد سواك لاحظ انه يزداد خطورة يوماً بعد يوم ، انه شاب  
لطيف ولكن !

وغلبها الحزن ..

فلم تكل عبارتها !

وتقدمت مسز واريك ببطء وحزن وجلست على أحد المقاعد .

فقال المفتش :

- إن امثاله يصبهون خطراً على انفسهم وعلى سواهم عندما يصلون إلى سن معينة ، إنهم يفقدون الادراك والتمييز والسيطرة على أنفسهم ، وعلى تصرفاتهم

ثم التفت إلى مسز واريك وقال :

- لا تبتشي يا سيدتي .. فلأنني أعددك بأنه سوف يعمل برفق وعطف .. إن موقفه واضح ، شاب متخلف عقلياً وغير مسؤول عما يفعل ا

وهذا معناه انه سوف يحجز في مكان تتوفر فيه أسباب الراحة ووسائل العلاج ، وهو ما كنتم ستفعلونه به على اي حال إن عاجلاً أو آجلاً ا

فقالت مسز واريك :

- نعم ، نعم .. انك على حق ا

ثم التفتت إلى مس بنيت وقالت :

- أنا آسفة يا مس بنيت .. إنك قلت ان لا أحد كان يعرف انه أصبح خطراً .. انا كنت أعرف ، ولكن لم يكن في استطاعتي أن أفعل شيئاً .

فقالت مس بنيت :

- كان لا بد أن يفعل احد شيئاً ا

\* \* \*

وهنا سمعوا صوت طلق ناري فوجوا ، وجدوا في أماكنهم لحظة ..

ونظر بعضهم إلى بعض ..  
ثم اندفع الرجال نحو الشرفة ..  
ولكنهم ما كادوا يبلغونها حتى سمعوا صوت طلق آخر .  
وهصره غيصة ..  
كصرخة وحش جريح ..  
جعلت الدم يحمى في عروقهم ا

## - ١٥ -

قبل ان يتبين المفتش الحاضرون مصدر الطلقات والصرخة ، برز الرقيب  
من بين أشجار الحديقة وهو يترنح .

كان ممسكاً بيده اليسرى ، والدم ينزف منها بغزارة .  
فصاح به المفتش :

- ماذا حدث ؟

ولم يجب الرقيب على الفور ، ورأى المفتش من تقلص وجهه انه يتألم ،  
فخفف اليه ، وأحاطه بساعده ، وعاوناه على ارتقاء درج السلم المؤدي  
إلى الشرفة ..

ثم اجلسه على أحد المقاعد وقال لأنجل :

- علي بضادة اعصب بها جرحه ..

ففادر الخادم الغرفة مسرعاً .

بينما قال ستارك

- هل ادعو سيارة الاسعاف ؟

فقال الرقيب وهو لا يزال يتألم

- كلا .. لا ضرورة لذلك ، انه جرح بسيط ا  
فسأله المفتش

.. ماذا حدث ؟

وتعلقت الأنظار بشفتي الرقيب ..

فقال هذا

- اني عدوت خلفه ، وكان الضباب قد بدأ ينتشر ، فراح يحاورني بين أشجار الحديقة ، ثم اطلق علي رصاصة أصابت يدي ، ولكنني واصلت مطاردته ، وانقضت عليه لأنزع المسدس من يده ، فانطلقت من المسدس رصاصة أصابت قلبه وقتلته !

فوضعت لورا يدها على فمها لمنع صرخة كادت أن تفلت منها ، ثم سارت مترنحة حتى تهالكت على مقعد أمام المكتب .  
أما مس بنيت ، فإنها أجهشت بالبكاء بصوت مسموع .

وعاد النجل بالضادة ..

فتناولها المفتش وقال وهو يعصب يد الرقيب :

- هل أنت واثق من انه مات ؟

- نعم يا سيدي ..

ثم هز رأسه في أسى وقال :

- مسكين هذا الصبي ، كان يحاورني بين أشجار الحديقة ويضحك كما لو كان الأمر كله مجرد مزحة .

- وأين هو ؟

- تعال أدلك على مكانه .

- كلا ، خير لك أن تبقى هنا .

- إني أحسن حالا الآن !

ونفض واقفاً ، ومشى إلى الشرفة .

ونظر المفتش إلى من حوله وقال :

- إني جد آسف على ما حدث ، ولكن لعل ذلك هو أفضل



## الحلول ١

وغادر المكان في أثر الرقيب .

وهزت مسز واريك رأسها في حزن ..

وتتمت قائلة :

- افضل الحلول !

فصاحت مس بنيت :

- نعم . نعم اذلك افضل الحلول ، انه جنب الصبي كثيراً من

المتاعب ..

ثم أسرعت إلى مسز واريك ، وقالت وهي تتأبط ذراعها لتساعدتها

على السير :

- هلمي أيتها العزيزة ، كفما ما عانيت اليوم .

وقبل أن تغادر مسز واريك الغرفة ، لحق بها ستارك وقال وهو

يخرج المظروف من جيبه :

- اظن انه يحسن بك الآن أن تستدي هذا .

- نعم ، نعم .. لم تبق له ضرورة الآن .

وانصرف مسز واريك ومس بنيت ، ولم يبق بالغرفة سوى ستارك

والنجل ، ولورا .. التي دفنت وجهها بين كفيها ، وقد برح بها الحزن

والأسى !

ووقف النجل متردداً لحظة ، ثم اقترب من المكتب حيث كانت تجلس

لورا وقال :

- لا أعرف كيف أعبر لك عن أسفي وحزني يا سيدتي ، فإذا كان

هناك ما استطيع عمله !

فقاطعته بأن قالت: دون أن ترفع رأسها

- نحن لم نعد بحاجة إلى خدماتك يا النجل ، ساعد لك شيكاً بمستحققاتك

وعليك ان تغادر هذا البيت اليوم .  
- شكراً لك يا سيدتي !

ودار علي عقيقيه ، وغادر الغرفة . .  
فأغلق ستارك الباب وراءه ، وقال يحدث لورا :  
- ألا تريدن اتهامه بالابتزاز ؟  
- كلا .

- هذا أمر يوسف له .  
ثم اردف بعد قليل :  
- أظن انه يحسن بي الآن ان اودعك وارحل .  
فلم ترفع لورا رأسها ، ولم تنكلم ؟  
قال :

- لا يجب أن تحزني ؟  
فأجابت بشعور صادق :  
- اني حزينة .  
- من أجل ذلك الصبي ؟  
فنظرت اليه وقالت :

- نعم ، ولأني كنت السبب ، فقد كان ريتشارد على حق ، وكان  
يجب ارسال جان إلى إحدى المصحات حيث لا يستطيع أن يؤذي  
أحدًا ، ولكنني عارضت في ذلك بقوة ، ولهذا كنت السبب في مقتل  
زوجي .

فقال ستارك بشيء من الحشونة

- دعي هذه الحساسيات يا لورا ، ولنكن واقعيين ، فقد ألقى زوجك  
حتفه بطبعه ، وحفر قبره بنفسه ؟ كان يوسعه أن يعامل الصبي بشيء من  
الرفق والحنان ، اليس كذلك ؟ لا ينبغي أن تنسني باللائمة على نفسك ،

ان من حقك الآن ان تكوني سعيدة ، وان تنعمي بالراحة والاستقرار .

فأجابت بمرارة

— مع من ؟ مع جوليان ؟ انت ترى انه قد تغير كثيراً ولم يعد كالعهد به .

— لماذا ؟

— عندما ظننت ان جوليان هو الذي قتل زوجي ، لم يؤثر ذلك على شعوري نحوه ، ولم يضيف حيي له ، بل على العكس ، كنت على استعداد للاعتراف بالجريمة ، ومواجهة التبعات .

— اعلم هذا ، وتلك هي الحقاكة بكل معانيها ، يا إلهي ؟ لماذا يظيب للنساء دائماً ان يجهلن من أنفسهن شهيدات ؟

فاستطردت لورا قائلة بحنق

— اما عندما ظن جوليان انني التي ارتكبت الجريمة ، تغير تماماً ، وتبدل شعوره نحوني ، صحيح انه ابدى شهامة حين التزم الصمت ، ولم يدل بأقوال تزيد موقفي سوءاً ، ولكن هذا كل ما فعله ، نعم ، نعم ، انه تغير كثيراً .

— اصفي الي يا لورا ، يجب ان تعلمي ان رد الفعل عند الرجال يختلف عنه عند النساء ، والواقع ان الرجال هم الجنس الأكثر حساسية ، أما النساء فلأنهن أكثر شراسة واصلب معدناً ، والمرأة تستطيع ان ترتكب جريمة قتل بمثل البساطة التي تصبغ بها شفتيها .. والنتيجة هي ان المرأة قد قنظرت باكبار إلى الرجل الذي يرتكب جريمة قتل من اجلها ، اما الرجل فإن شعوره وردة الفعل عنده يختلفان تماماً .

— ولكن شعورك انت لم يكن كذلك ، عندما ظننت اني قتلت زوجي

تقدمت لمساعدتي دون تردد .

فأجفل وصمت لحظة ..

ثم قال

- إن موقفى يختلف ، فقد كان لزاماً علي مساعدتك .
- ولماذا كان هذا الالتزام بمساعدتي ؟

فأجاب بهدوء

- اني ما زلت أريد مساعدتك .

فقال وهي تنفّس في وجهه

- ألا ترى إننا سعدنا إلى حيث بدأنا ؟ وإني ما زلت المسئولة عن مصير ريتشارد .. لأنني عارضت في ارسال جان إلى إحدى المصحات ؟
- فجلس ستارك من طرف الأريكة وقال :
- هل هذا هو كل ما يزعجك ؟ أزعجك ان يكون جان هو الذي اطلق الرصاص على زوجك ؟ ولكن .. ألا يحتمل أن تكون الحقيقة غير ذلك ؟

فتمتم لورا

- كيف تقول كلاماً كهذا ؟ اني سمعته ، بل كلنا سمعناه حين اعترف بالجريمة وبقاخرها .

فقال مايكل بهدوء

- أعلم هذا ، ولكن هل تعرفين شيئاً عن قوة الايجاء ، فقد استدرجته مس بنيت بلباقة ، وعرفت كيف تثير حقد هارة ، وتفغذي خيلاه مرة اخرى ، وكان الصبي تربة صالحة للايجاء ، فراقته كما تروق أغلب المراهقين ، ففكرة أن يكون قاتلاً .

فقد لوححت له مس بنيت بالطعم فابتلعه ، وتصور إنه قتل زوجك ، فوضع علامة على ماسورة مسدسه ، كما كان يفعل رجال المقاومة وتصور نفسه بطلاً .

ونفض واقفاً ، وأخذ يذرع أرض الغرفة ا

ثم قال .

— إنك لا تعلمين ولا احد يعلم هل قال الحقيقة ام لا

— ولكنه أطلق الرصاص على الرقيب .

فقال ستارك

— نعم .. إنه انسان خطر ما في ذلك شك ، ويحتمل جداً أن يكون هو الذي أطلق الرصاص زوجك ، غير انك لا تستطيعين أن تؤكدى بصفة قاطعة انه فعل هذا ، يحتمل أن يكون من أطلق الرصاص شخصاً آخر .

— من ؟

فأجاب بعد صمت قصير :

— مس بنيت مثلاً .. انها تحبك ، إنها تحبك ، فربما ظنت انك ستكونين سعيدة إذا تخلصت من زوجك .. أو مسز واريك نفسها ، أو صديقك جوليان .. ربما كان جوليان قد أطلق الرصاص على ريتشارد ، ثم زعم بعد ذلك انه ظن انك القاتلة ، وهي لعبة بارعة خدعتك تماماً .

— لا شك انك غير مؤمن بما تقول .. انت تقول هذا فقط لترفع عني وتخلصني من وخز الضمير .

فصاح ستارك في ضيق :

— يا فتاتي العزيزة ، اي شخص يمكن ان يكون هو الذي أطلق الرصاص على زوجك ، ولا استثنى من ذلك ماكجريجور نفسه .

فبهتت وصاحت :

— ماكجريجور ؟ ولكن ماكجريجور مات .

— طبعاً .. المفروض انه مات ، اصغى الي ، في مقدوري ان اطرح القضية امامك بطريقة لا تدع مجالاً للشك في ان ماكجريجور

هو القاتل .

هي أنه قرر قتل زوجك على سبيل الانتقام ، فماذا يفعل ؟ أول شيء يفعله هو ان يتخلص من شخصيته ، فليس من المسير عليه أن يزيف حادث وفاة في مكان قصي من بلد بعيد مثل الأسكا ، هذا يكلفه بعض المال ، وشهادة زور ، ولكنه ممكن !

ثم ينتحل اسماً جديداً ويبنى لنفسه شخصية جديدة ، ويحاول مهنة جديدة في بلد آخر .

غير انه يظل - بطريقة أو بأخرى - على اتصال بما يجري هنا ، حتى إذا علم انكم غادرتم ( لورفولك ) ، وجئت إلى هذا البيت ، شرع في وضع خطته

ثم يزيل لحيته ويصبغ شعره ، ويفعل كل ما من شأنه أن يغير ملامح وجهه ، وفي ليلة كثيفة الضباب ، يأتي إلى هنا .

وصمت ستارك قليلاً .. ثم نهض ووقف أمام الشرفة وقال وهو يطل على الحديقة :

- لنفرض إذن انه جاء إلى هنا ، ووجد زوجك في مقعده ، ولم يشأ ان يقتله غدرًا فقال له : إن معي مسدسي ، ومعك مسدسك ، سأعد من واحد إلى ثلاثة ثم يطلق كل منا مسدسه على الآخر ، اني جئت للانتقم لولدي كما تعلم !

ومضي في حديثه ، فقال :

- لنفرض أيضاً ان زوجك ليس شخصاً رياضياً بكل معنى الكلمة كما تتوهمين ، وأنه لم ينتظر غريمه حتى يفرغ من العد .

وأذكر أنك قلت عن زوجك انه كان بارعاً في إصابة الهدف .

فلنفرض انه اخطأ الهدف هذه المرة ، وطاشت رصاصته في

الحديقة ..

حيث يوجد كثير من الرصاصات التي سبق ان اطلقها .  
 بينما لم يخطئ ماكجريجور ، واصابت رصاصته الهدف ، وقتلت  
 زوجك .

ولنتصور بعد ذلك ان ماكجريجور وضع مسدسه بقرب الجثة ،  
 واخذ مسدس زوجك ، وغادر البيت عن طريق الحديقة ، ثم عاد  
 بعد قليل .

- عاد ؟ لماذا ؟

- لنفرض ان سيارته وقعت في حفرة ، فلم يستطع الابتعاد ،  
 فماذا يفعل ! انه يفعل الشيء الطبيعي الوحيد ، وهو ان يدخل البيت ،  
 ويكتشف وجود الجثة .

فقال في دهشة :

- انك تتكلم كما لو كنت تعرف ما حدث تماماً .

فقال ستارك بحدة :

- انا اعرف ما حدث .. ألم تفهمي .. انا ماكجريجور !

ولم تصدق لورا اذنيها ..

ونفضت من مقعدها وهي تغمغم :

- انت ..

وحلقت نحوه بعينين مغممتين بالدهشة والذهول ..

فقال بصوت اجش :

- وداعاً يا لورا .

وخرج إلى الشرفة ..

واختفى بين أشجار الحديقة ..

وعندما افافت من دهشتها ..

أسرعت تعدو خلفه وتصيح  
- صبراً يا مايكل .. صبراً ..  
ووقفت في الشرفة تهتف  
- مايكل .. عد يا مايكل ..  
ولكن صوتها ضاع في زفير النفير ، الذي دوى في تلك اللحظة ليحذر  
الصيادين من كثافة الضباب ..

- تمت -









